الإثنين 4 آذار 2024
العدد 5147 السنة الثامنة عشرة
Lundi 4 Mars 2024 no 5147 18ème année

16 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

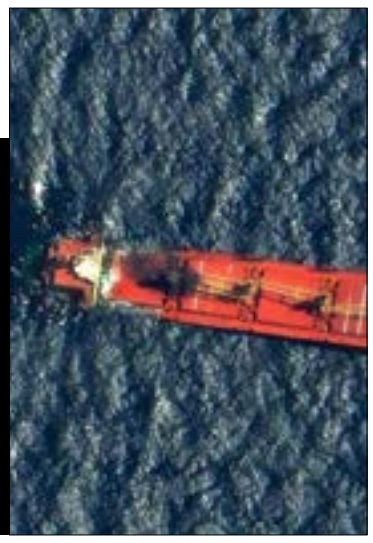

اليمن

صنعاء لا تكترث للتأليب الأميركي
ممنوع المرور في البحر الأحمر

4

«اختفاء» 24 طناً من الأرزّ المسرطن بعد إخراجها من مرفأ بيروت [11]

المقاومة تدرس ردودها: حماية الردع دون الحرب الشاملة

هوكشتين يريد حلاً لفصل لبنان عن غزّة [8]

(أ ف ب)

الحدث

انتصار غالاوي يخيف النخبة البريطانية
غزّة تفضحنا

6

مقابلة

سامي عطاالله
ليست كل الودائع مقدّسة

10

ثقافة

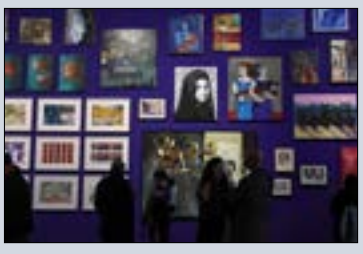

معرض يوثّق مذبحة غزة
الفن الناجي من الإبادة

14

طوفان الأقصى

بوادر «تشدّد» أميركي مع إسرائيل

تعثّر مفاوضات القاهرة: المقاومة لا تتنازل

غاب الوفد الإسرائيلي عن اجتماعات القاهرة، أمس، في حين حضر وفد من حركة «حماس» للتباحث مع المسؤولين المصريين، في شأن الصفقة المقترحة لوقف إطلاق النار. وإذ وضع ذلك الغياب مزيداً من العراقيل أمام استمرار المفاوضات، فإن التقارير الإسرائيلية أفادت بأن «مجلس الحرب» اتّخذ قراراً بعدم إرسال الفريق التفاوضي إلى القاهرة، بسبب ما اعتبره تقديم «حماس» إجابة «جزئية» وليست كاملة، على مقترح باريس بنسخته الثانية، حيث «لم تقدّم قائمة بأسماء الأسرى الأحياء الذين سيتمّ الإفراج عنهم، ولا أعداد الأسرى الفلسطينيين الذين تُطالب بالإفراج

> **اغضبت زيارة غانتس لواشنطن، نتنياهو، الذي لم يوافق عليها**

عنهم»، بحسب زعم المصادر العبرية. وبحسب المعلومات الآتية من القاهرة، فقد نقل المفاوضون الإسرائيليون، إلى نظرائهم المصريين، أن «الاجتماع لن يؤدّي إلى نتائج»، مطالبين بإرجائه، وهو ما لم تتم الاستجابة له، ما «جعل تل أبيب تتخذ قراراً بالتغيّب عن الاجتماع».

في المقابل، توضح مصادر المقاومة الفلسطينية أن ثمة نقطتين أساسيتين لا تزالان عالقتين، وهما: إصرار العدو على عدم انسحاب قواته من قطاع غزة، وما يعنيه ذلك من تثبيت للاحتلال، وعرقلة لوصول المساعدات وتنقّل الأهالي خلال الهدنة؛ ومطالبته بالإفراج كاملة بأسماء الأسرى في القطاع، مع تصنيفهم بين قتلى وأحياء، ومن أسروا وجثث أصلاً، ومن قُتلوا في الغارات، علماً أن هذا «الشرط الذي وضعه رئيس الوزراء للتقدّم في المفاوضات، لم يوافق عليه مجلس وزراء الحرب»، بحسب قناة «كان» الإسرائيلية الرسمية، والتي أضافت أن «مصادر في مجلس الوزراء انتقدت نتنياهو، وقالت إن هذا مطلب لم يكن ينبغي طرحه في بداية المحادثات، بل يمكن مناقشته في نهايتها، كما حدث في الصفقة السابقة»، في حين وصف مسؤول مشارك في المفاوضات شرط نتنياهو، بأنه «خطوة غير ضرورية تجعل من الصعب دفع المفاوضات إلى الأمام». وفي السياق نفسه، تؤكد مصادر المقاومة أن «انسحاب العدو من القطاع مطلب أساسي لا يمكن التراجع عنه، وهو متعلّق بشكل أساسي بالهدنة وليس فقط بما يخصّ اليوم التالي، أما المطلب الثاني فليست ممكنة تلبيته للعدو مُسبقاً، والمقاومة تجد أن هذا مطلب له ثمن كبير، على العدو أن يدفعه مُسبقاً».

بناءً عليه، يمكن القول إن العدو يسعى إلى أن تكون الصفقة المُحتملة، صفقة من مرحلة واحدة، يسترجع فيها عدداً من الأسرى (نحو 40)، ويطلق مقابلهم نحو 400 أسير فلسطيني، ويتخفّف من الضغط العالمي والدولي عليه في ملف المساعدات الإنسانية، عبر إدخال كميات كبيرة منها إلى غزة، من دون أن يسحب قواته من مواقعها الأساسية والاستراتيجية، وينقل من خلالها أعداداً كبيرة من النازحين من منطقة رفح تمهيداً لتنفيذ عملية عسكرية فيها، فضلاً عن أنه يتجاوز بذلك التحدّي الأمني في شهر رمضان، في الضفة الغربية والقدس والداخل المحتلّ، بأقل «الأضرار». لكن في المقابل، ترى المقاومة الفلسطينية أن أي صفقة يجب أن تكون مرحلة من أصل مراحل، كما كانت في النسخة الأولى من مقترح باريس الإطاري، على أن تفضي في نهايتها إلى وقف شامل للحرب، وانسحاب كامل للعدو، وإعادة الإعمار. وبينما يرفض العدو الإسرائيلي، وكذلك الجانب الأميركي، التعهّد المُلزم بإنهاء الحرب في نهاية مراحل الاتفاق، تصرّ «حماس» على ذكر هذا التعهّد في نصّه.

وفي انتظار ما سيؤول إليه الوضع، جرت أمس، مناقشات معمّقة ومطوّلة بين وفد «حماس» ومسؤولي المخابرات المصرية، سيُجري الجانب المصري محادثاته مع الأميركيين اليوم، على أساسها. وفي السياق، تعتقد القاهرة أن «محاولة الضغط الإسرائيلية على المقاومة لم تعد ذات جدوى، ولا سيما في ظل الضغوط الكبيرة في الداخل الإسرائيلي» على نتنياهو وحلفائه. كما تعتقد أن ثمة «حاجة إلى تقديم الطرفين تنازلات جوهرية عن سقف المطالب المرتفع، ولا سيما من قبل الاحتلال، في ظلّ المرونة التي أبدتها المقاومة في الأيام الماضية». كذلك، يراهن الوسيطان المصري والقطري، على تأثير زيارة الوزير في «مجلس حرب» العدو، بني غانتس، لواشنطن، في «تليين» الموقف الإسرائيلي، ودفع نتنياهو إلى المضيّ باتفاق يفضي في نهاية الأمر إلى وقف الحرب. ومن المقرّر أن يجتمع غانتس الذي وصل إلى واشنطن، أمس، مع نائبة الرئيس الأميركي، كامالا هاريس، اليوم. كما سيعقد اجتماعات مع مستشار الأمن القومي الأميركي، جيك سوليفان، وأعضاء في «الكونغرس» عن الحزبين. وفي بيان صدر عن مكتبه، جاء أن غانتس سيلتقي أيضاً كبار المسؤولين في أيباك (اللوبي الإسرائيلي)، وسيُجري زيارة سياسية لبريطانيا، قبل أن يعود إلى الكيان يوم الأربعاء المقبل. وأفاد البيان بأن غانتس أبلغ نتنياهو «شخصياً وبمبادرة منه»، يوم الجمعة ، بأنه «ينوي إجراء الزيارة، من أجل التنسيق معه بشأن المضامين التي سيتمّ نقلها خلال اللقاءات». لكن نتنياهو ردّ على طلب غانتس بـ«توبيخه»، لترتيبه الخطوة من دون التنسيق معه، قائلاً: «يوجد رئيس حكومة واحد فقط»، بحسب الإعلام العبري، في حين أوعز إلى سفارة إسرائيل في واشنطن بمقاطعة اجتماعات غانتس هناك.

ووفقاً للمحلل العسكري لصحيفة «هآرتس» عاموس هارئيل، فإنهم «في واشنطن، يأملون في الحصول على المساعدة من غانتس، وإذا لم يكن الأمر كذلك، فعلى الأقل الضغط على نتنياهو. ولا ينبغي استبعاد احتمال حدوث مواجهة علنية وشبكة بين الإدارة ونتنياهو، مع إلقاء اللوم على إسرائيل في فشل المحادثات. وقد يشمل استمرار التصعيد أيضاً تجنّب الولايات المتحدة استخدام حق النقض (الفيتو) ضد القرارات المناهضة لإسرائيل في مجلس الأمن الدولي، أو حتى تباطؤ شحنات الأسلحة إلى إسرائيل». وكانت لنائبة الرئيس الأميركي، تصريحات لافتة أمس، اعتبرت فيها أن «سكان غزة يعانون من كارثة إنسانية»، وأن «الناس الذين كانوا يبحثون عن مساعدات في غزة قوبلوا بالأعيرة النارية وبالفوضى»، ولا بدّ أن «تبذل الحكومة الإسرائيلية المزيد من أجل زيادة تدفق المساعدات ولا أعذار لها». وشدّدت هاريس على وجوب «إعلان وقف إطلاق النار على الفور، وكذلك إنهاء التهديد الذي تشكله حماس»، مضيفة أن «على الحكومة الإسرائيلية العمل على إعادة الخدمات الأساسية وإعادة النظام في غزة». وفي ما يتعلّق بالمفاوضات، قالت إن «وقف إطلاق النار لـ 6 أسابيع سيسمح بالإفراج عن الرهائن وإدخال مساعدات كبيرة إلى غزة»، مشيرة إلى أنه «يوجد اتفاق على الطاولة، وحماس بحاجة إلى الموافقة عليه».

(الأخبار)

(أ ف ب)

عودة القتال إلى «المربع الأول» إسرائيل على أعتاب الشهر السادس: أين «منجزنا»؟

غزة - **يوسف فارس**

يتنافس حي الزيتون في مدينة غزة شمالي القطاع، مع مدينة خانيونس في جنوبه، في تصدّر مشهد شراسة المقاومة الفلسطينية في التصدي للعدو الإسرائيلي، حيث قدّمت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة، أداء ميدانياً لافتاً جداً في كلتا الجبهتين، اللتين شهدتا كثافة ونوعية في المهمات القتالية. وساهم ذلك الضغط في تغيير اللازمة التي يردّدها المتحدثون باسم جيش الاحتلال، من: «نقضي على أعداد كبيرة من الإرهابيين ونسيطر على وسائل قتالية»، إلى: «القتال في خانيونس والزيتون صعب جداً، وبحاجة إلى مزيد من الوقت».

ولعلّ السمة الأبرز في تكتيك المقاومة، ولا سيما «كتائب القسام» و«سرايا القدس»، كانت الانتقال من عمليات تفجير الدبابات، والتي تحوّلت إلى خبر عادي جداً، إلى هدم المنازل المفخّخة على رؤوس القوات الإسرائيلية الخاصة. فقد تكرّرت عمليات التفخيخ هذه، أكثر من مرة في غضون 48 ساعة فقط، في حي الزيتون وخانيونس. واستطاعت «كتائب القسام» تفجير منزل بعد تفخيخه سابقاً، بقوة راجلة كانت تتحصّن في داخله في بلدة عبسان الكبيرة شرق خانيونس، ما تسبّب، وفق اعتراف العدو، بمقتل ثلاثة جنود وإصابة 14 آخرين، جراح خمسة منهم خطيرة جداً. ووفقاً لتفاصيل نشرتها إذاعة جيش الاحتلال، فقد تدخّلت «وحدة الإنقاذ 669» لانتشال الجرحى والقتلى من تحت أنقاض المنزل الذي هُدم تماماً. وفي اليوم ذاته، أول من أمس، فجّرت «كتائب القسام» عبوتين ضد الأفراد في منزل جرى تفخيخه سابقاً في منطقة السطر شمال خانيونس، بعدما دخل إليه سبعة جنود إسرائيليين. أما «سرايا القدس»، فقد نفّذت تكتيك الكمائن ذاته، وتمكّنت من تفجير منزل في بلدة عبسان الكبيرة، تحصّنت فيه قوة إسرائيلية راجلة، ما تسبّب بمقتل وإصابة من كانوا في داخله. وكانت السرايا قد نفّذت قبل أيام عملية مماثلة، حين فجّرت صاروخ طائرة «أف 16» لم يكن قد انفجر، في منزل تحصّنت فيه القوات الراجلة في حي الزيتون، بعد إعادة تشريكه.

وإلى جانب ذلك، أعلنت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة، تنفيذ نحو 25 مهمة قتالية خلال 48 ساعة، تنوّعت ما بين الكمائن، وتفجير العبوات ضد الأفراد، وتفجير الدبابات بواسطة القذائف المضادة للدروع، والعبوات، فضلاً عن عمليات القنص وإطلاق قذائف الهاون والرشقات الصاروخية في اتجاه مستوطنات العدو وتحشّدات جنوده. ففي مدينة خانيونس، أعلنت «سرايا القدس» و«كتائب القسام» أنهما فجّرتا نحو 5 آليات بقذائف «الياسين 105» و«آر بي جي». أيضاً، وزّع «الإعلام الحربي لسرايا القدس» مشاهد أظهرت مقاتليها وهم يلتحمون مع دبابات العدو وجنوده من مسافة قريبة جداً. وبدا مقاومو السرايا وهم يتنقّلون من منزل إلى آخر، وينفّذون عمليات قصف بقذائف الهاون. وأعادت تلك المستجدات القتال في المحور الجنوبي إلى مربع البداية، ما دفع جيش الاحتلال الذي كان قد أعلن قبل ثلاثة أشهر، أن عمليته في خانيونس شارفت على الانتهاء، إلى توسيع العملية البرية مجدداً في المدينة. وبدلاً من أن يندفع إلى المناطق التي تتلقّى فيها قواته خسائر كبرى شرق محافظة خانيونس، أقدم على حصار مدينة حمد السكنية المزدحمة بعشرات الآلاف من النازحين بالدبابات.

أما في حي الزيتون، فقد تواصل الضغط العملياتي، حيث لاحق المقاومون دبابات العدو في المناطق التي تموضعت فيها على أطرافه الجنوبية الشرقية. ونفّذت «كتائب شهداء الأقصى» عدداً من المهمات القتالية، فتمكّنت من قنص جندي، وأوقعت قوة راجلة من جنود العدو بين قتيل وجريح في كمين محكم نفّذته بالقذائف والأسلحة الرشاشة، فيما أعلنت «كتائب القسام» تمكّن مقاوميها من تفجير عبوة ردعية في قوة راجلة، ودبابتي «ميركافا» بعبوتي «شواظ»، واستهداف البتين بقذائف «الياسين 105». كذلك، أوقع مقاومو «سرايا القدس»، قوة إسرائيلية خاصة في حي الزيتون في شراك كمين محكم، وفجّروا بها عدداً من العبوات الناسفة، ما تسبب بمقتل عدد من الجنود. وفي تطور لافت أيضاً، قالت السرايا إنها استطاعت بالاشتراك مع «كتائب المجاهدين» إسقاط طائرة مُسيّرة من طراز «هيرمز 900» بصاروخ «سام 7»، فيما تمكّنت «كتائب القسام» من الاستيلاء على طائرتَي استطلاع «سكاي لارك» في الحي نفسه.

الجبهات تشتعله

لوحظ، خلال الأيام الثلاثة الماضية، أن عجلة الحرب عادت إلى المربع الأول، في كلّ مناطق قطاع غزة، إذ كثّف جيش العدو من ارتكاب المجازر بحقّ العائلات في المنازل؛ ففي مخيم جباليا، دمّر ثلاثة منازل على رؤوس ساكنيها، ما تسبّب باستشهاد 28 شخصاً. وفي المنطقة الوسطى، ارتكب أربع مجازر، راح ضحيتها العشرات. وكذلك، وسّع عملياته البرية في خانيونس، ودخل إلى أحياء كان قد خرج منها سابقاً. ويبدو أن هذا التصعيد مرتبط بعاملين اثنين، الأول هو تصاعد عمليات المقاومة لجبهة العدد والنوع، وما تتسبب به من خسائر بشرية في صفوف جيش العدو، وتآكل في صورة المُنجز العسكري الإسرائيلي، فضلاً عن إفراغ مرونة المقاومة وحيويتها في إعادة بناء خلاياها، كل مزاعم تدمير كتائبها من صدقيتها، وذلك أسوأ ما يمكن أن يقبل به جيش الاحتلال على أعتاب الشهر السادس من الحرب. أما العامل الثاني، فهو زيادة الضغط على المقاومة، لإجبارها على تقديم المزيد من التنازلات على طاولة التفاوض على الصفقة؛ إذ يراهن العدو على أن زيادة حدة التجويع والمجازر، من الممكن أن تساهم في تأليب الحاضنة الشعبية للمقاومة، ودفعها إلى تنظيم تظاهرات تطالب فيها بالصوت العالي، بخروج حركة «حماس» من القطاع.

> **يصعّد العدو لإجبار المقاومة على تقديم المزيد من التنازلات على طاولة التفاوض**

مقاومو الضفّة العدو عليهم... والسلطة أيضاً

رام الله - **أحمد العبد**

شهد حي الهدف في محيط مخيم جنين، مساء السبت، اشتباكات مسلّحة بين مقاومين وعناصر من الأجهزة الأمنية الفلسطينية، بعدما فشلت الأخيرة في اعتقال أحد المقاومين، وهو الأسير المحرَر قيس السعدي. وأثناء مطاردته، أطلق عناصر تلك الأجهزة الرصاص على السعدي، بالقرب من الحي المذكور، ما تسبّب في إصابته في يده، وفي اندلاع الاشتباكات في المكان. وكشفت كاميرات المراقبة أنّ دورتين تضمّنان عدداً كبيراً من القوات الأمنية الفلسطينية اقتحمتا محالّ للألبسة في «الهدف»، حيث يتواجد السعدي، الذي تمكّن من الهروب فور خروج العناصر من المحل، وعندما رآه هؤلاء يعبر أمامهم، لاحقوه مطلقين النار عليه. ورغم إصابته، تمكّن قيس من الانسحاب، وسط دوي صفارات الإنذار في المخيم. وإلى جانب الاشتباكات التي اندلعت في محيط «جنين»، تعرّض مقرّ المقاطعة لإطلاق نار محدود أيضاً في أعقاب الحادثة.

والسعدي هو أحد قادة كتائب «القسام» في جنين، وهو أسير سابق ملاحق من الاحتلال. وبحسب الصور التي نشرتها، في وقت لاحق، مصادر محلية، فإنّ الجروح التي أصيب بها في يده تراوح بين طفيفة ومتوسطة. على أنّ عملية ملاحقته ليست الأولى من نوعها في الضفة، حيثُ أصبحت «مطاردة» المقاومين وحتى قتلهم بمنزلة «نهج» لدى القوى الأمنية الفلسطينية، يقتضي أن تطلق الأخيرة الرصاص «مباشرةً» على أيّ شخص تفشل في إلقاء القبض عليه أثناء مطاردته. وقد وقعت الحادثة الأخيرة من هذا النوع، قبل أيام فقط في مدينة نابلس، حيث أطلقت تلك القوّات النار بشكل مباشر على الشاب خليل الحنبلي. وطبقاً لعائلة الحنبلي، فقد داهمت قوة من الأجهزة الأمنية كانت تستقلّ سيارات مدنية، مساء 18 شباط، منزل خليل، الذي سرعان ما توقّع أن تكون القوات الخاصة الإسرائيلية هي التي قدمت إليه، نظراً إلى أنّه مطلوب من سلطات الاحتلال. وعندما حاول الفرار من منزله، طارده أفراد الأمن الفلسطينيّون المتخفّون بزي مدني، وأطلقوا ثماني رصاصات في اتجاهه، ما تسبب في إصابته بثلاث منها في منطقتي الخاصرة والبطن. ومدّاك، يرقد الحنبلي في أحد مستشفيات المدينة، في وضع صحي صعب، تحت حراسة مشدّدة، إذ منع عناصر الأمن والدته من زيارته، وفقاً لما أكّدته الأخيرة في مقطع مصوّر قصير انتشر على منصات التواصل الاجتماعي.

عملية ملاحقة السعدي ليست الأولى من نوعها في الضفة (من الويب)

من جهتها، أصدرت «الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان» بياناً طالبت فيه بالتحقيق في ملابسات إطلاق النار على الحنبلي ومحاسبة المسؤولين عنها، على ضوء الأفادة الرسمية التي حصلت عليها من عائلته، وفيديوهات كاميرات المراقبة التي اطّلعت عليها من مكان الحادثة. كما دعت الهيئة إلى فتح تحقيق جنائي من قبل الجهات القضائية المختصة، وتقديم مطلقي النار للمساءلة أمام القضاء المختص، وعدم الاكتفاء بتشكيل لجنة تحقيق داخلية، مطالبةً، أيضاً، بإلزام أجهزة إنفاذ القانون بقواعد إطلاق النار واستخدامه، وبإجراءات القبض التي نصّ عليها القانون.

وبالإضافة إلى الحادثتين المشار إليهما، شهدت بلدة طمون في محافظة طوباس، في الأول من آذار، مواجهات عنيفة بين المواطنين والأجهزة الأمنية، تخلّلها إشعال للإطارات، عقب مصادرة تلك الأجهزة عبوات ناسفة كانت المقاومة قد أعدّتها لقوات الاحتلال، وتفكيكها إياها. كذلك، سجّلت مناطق متفرقة في الضفة اشتباكات مماثلة في المدة المنصرمة، وتحديداً في جنين وطولكرم، على خلفية اكتشاف عبوات ناسفة أيضاً، على غرار ما حصل في بلدة عزون قرب قلقيلية. واقترن التصعيد في عمليات مطاردة عناصر المقاومة بارتفاع في عمليات الاعتقال السياسي للنشطاء وطلاب الجامعات والأسرى المحررين، الذين يتم القبض على العشرات منهم في ظروف صعبة. ويربط مراقبون هذا التصعيد باللقاء السري، في 6 شباط، بين وزير الشؤون المدنية، حسين الشيخ، ورئيس «جهاز الأمن القومي الإسرائيلي»، تساحي هنغبي، ورئيس جهاز «الشاباك»، رونين بار، ومنسّق أعمال حكومة الاحتلال في الضفة، غسان عليان، والذي كان يهدف، طبقاً للإعلام العبري، إلى «منع التصعيد في الضفة»، في إطار ما يُسمى بـ«الجهود المشتركة» لتهدئة الأوضاع الميدانية قبل شهر رمضان.

وفي وقت سابق، كانت مدينة جنين قد شهدت، في منتصف شباط، حادثة «خطيرة»، شكّلت على الأرجح نقطة انعطاف في الاشتباكات بين الشباب الفلسطينيين والأجهزة الأمنية. آنذاك، اعتقلت هذه الأخيرة اثنين من عناصر المقاومة في المدينة، ما دفع بعدد من المقاومين إلى الاستيلاء على أسلحة عناصر من الشرطة في نابلس. وردّاً على ذلك، نفّذ الأمن الفلسطيني المزيد من الاعتقالات، ما أدى إلى تصعيد في التوتر بينه وبين سكان المخيم ومسلّحيه، شمل إطلاق نار على مقر المقاطعة، فيما أعلنت «كتيبة جنين»، التابعة لـ«حركة الجهاد الإسلامي»، أنّ الأجهزة الأمنية اعتقلت عدداً من مقاتليها.

طوفان الأقصى

أميركا تواصل تأليب العالم

صنعاء غير مكترثة: ممنوع المرور

صنعاء - **رشيد الحداد**

بالتزامن مع توجّه أميركي لإغلاق حركة الملاحة الدولية في مضيق باب المندب بذريعة غرق السفينة البريطانية «روبيمار» التي تحمل مواد كيميائية، أول من أمس، قبالة مدينة المخا على ساحل البحر الأحمر، كثّفت قوات صنعاء البحرية، خلال الساعات الماضية، هجماتها ضد السفن العسكرية

> **هدّدت صنعاء بإغراق المزيد من السفن البريطانية وحمّلت لندن مسؤوليّة أيّ تداعيات أو أضرار**

الأميركية والبريطانية والأوروبية، واستهدفت هذه المرة سفينة عسكرية إيطالية. وقالت مصادر ملاحية مطّلعة، لـ«الأخبار»، إن البوارج والمدمّرات الغربية حذّرت السفن التجارية التي حصلت على إذن المرور الآمن من مركز تنسيق العمليات الإنسانية اليمني «HOCC»، المشكّل أخيراً من قبل صنعاء، والمخوّل التواصل مع السفن التجارية في البحر الأحمر، من عبور باب المندب.

جاء ذلك في وقت اعترفت فيه روما، أمس، بتعرّض إحدى بوارجها لهجوم من قبل قوات صنعاء في البحر الأحمر. وقالت وزارة الدفاع الإيطالية، في بيان، إن هجوماً بطائرات مسيّرة استهدف الفرقاطة «دوليو»، متحدّثة عن إسقاط إحدى تلك المسيّرات على مقربة من السفينة. وتعدّ إيطاليا ثاني دولة أوروبية تؤكد تعرّض سفنها الحربية لهجوم يمني، بعد استهداف البارجة الألمانية «هيسن»، أواخر الأسبوع الماضي، خلال اشتباك بحري بين قوات صنعاء والبحرينيّن الأميركية والبريطانية. وفيما يترقّب الشارع اليمني المزيد من التصعيد خلال الفترة المقبلة، بدأت الولايات المتحدة، أمس، حملة لإغلاق البحر الأحمر في وجه الملاحة الدولية. واستغلت القيادة المركزية الأميركية غرق السفينة البريطانية «روبيمار» على بعد 11 ميلاً بحرياً من مدينة المخا، لوقف الحركة الملاحية؛ إذ حذرت، في بيان، أمس، السفن من عبور البحر الأحمر، قائلة إن غرق السفينة البريطانية يهدّد السفن التي تعبر في أهم ممر ملاحي في المنطقة، في إشارة إلى احتمال اصطدامها بالسفينة الغارقة، على رغم أن مصادر ملاحية قالت، لـ«الأخبار»، إن «روبيمار» غرقت خارج المسار الملاحي الدولي، وإن محاولات أميركا وبريطانيا استغلال غرقها لإعاقة الملاحة الدولية، هي عمل ممنهج. وتتهم صنعاء، واشنطن، بشن عدة هجمات جوية على السفينة المهجورة، مساء يوم الجمعة الماضي، للتعجيل بإغراقها، بعد استهدافها قبل نحو أسبوعين في خليج عدن، إثر رفض طاقمها الامتثال لنداءات البحرية اليمنية.

وتوضّح مصادر مطّلعة في صنعاء، في حديث إلى «الأخبار»، أن السفينة البريطانية المتقادمة التي يبلغ عمرها 27 عاماً، كانت تعمل في نقل الحبوب، وتم تحميلها بنحو 21 ألف طن من سماد الأمونيا في هذه الرحلة، ما يثير عدة تساؤلات حول دوافع ذلك. ويضاف إلى ما تقدم، أن الشركة الوسيطة المشغّلة للسفينة تعاملت مع أستهدافها وإغراقها ببرودة، وقلّلت من خطورة الشحنة التي تحملها، وهو ما قد يشير إلى أن بريطانيا حاولت استخدامها كذريعة لإثارة سخط العالم ضد عمليات «أنصار الله»، وأيضاً استثارة مخاوف اليمنيين من حدوث تلوّث بحري واسع. وبدا هذا واضحاً في أعقاب الإعلان عن غرق السفينة، إذ شنت وسائل إعلام الحكومة الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي، حملات واسعة ضد عمليات قوات صنعاء البحرية، داعية إلى «وقفها كونها تشكل خطراً على البيئة البحرية اليمنية». كما أن الإعلان عن غرق السفينة، جرى من قبل الحكومة المشار إليها، وليس من قبل الشركة المالكة لها، وهي مجموعة «بلو فليت»، ومقرها في لبنان، فيما تزامن الإعلان مع لقاء بين رئيس حكومة عدن، أحمد بن مبارك، والسفير الأميركي في اليمن، ستيفن فاجن.

في المقابل، توعّد نائب وزير خارجية صنعاء، حسين العزي، أمس، بإغراق المزيد من السفن البريطانية في البحر الأحمر وخليج عدن، محمّلاً، في منشور على منصة «إكس»، المملكة المتحدة مسؤولية أي تداعيات أو أضرار، ومؤكداً أن «أيّ أضرار ستتم إضافتها إلى فاتورة بريطانيا باعتبارها دولة مارقة تعتدي على اليمن، وتشارك أميركا في رعاية الجريمة المستمرة بحق المدنيين في غزة». وقدّم عضو «المجلس السياسي الأعلى» في صنعاء، محمد علي الحوثي، بدوره، أمس، عرضاً جديداً لبريطانيا بعد غرق «روبيمار»، بالسماح لها بانتشال السفينة مقابل البعث برسالة ضمانة ممهورة بتوقيع عضو البرلمان الجديد، جورج غالاوي، بإدخال شاحنات إغاثية إلى غزة. من جهتها، أكدت مصادر عسكرية في صنعاء، لـ«الأخبار»، أن غرق السفينة لن يكون له أيّ أثر على عمليات القوات اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن، والتي ردّت على ذلك فعلياً بعملية تحذير نارية لسفينة جديدة. وكانت «هيئة عمليات التجارة البحرية البريطانية»، قد أعلنت أنها تلقت بلاغاً بتعرّض سفينة شحن تجارية غرب ميناء المخا لهجوم على بعد 15 ميلاً بحرياً من باب المندب، أثناء محاولة اختراقها الحصار اليمني المفروض على السفن الإسرائيلية والأميركية والبريطانية.

السفينة البريطانية «روبيمار» تغرق في البحر الأحمر (أ ف ب)

ورطة بريطانيا في اليمن: فلنجرب الاقتتال الداخلي

لقمان عبد الله

تبدي لندن حماسة منقطعة النظير لمشاركة واشنطن الضربات الجوية على اليمن، رغم أن الأخيرة اعترفت في أكثر من مناسبة، وعلى المستويين السياسي والعسكري، بفشل تلك الضربات في تحقيق أهدافها. ومع أن محاولة التصدي لاستهداف القوات المسلحة اليمنية للسفن الإسرائيلية أو المعتدية على اليمن، وصلت إلى طريق مسدودة، وباتت تدور في حلقة مفرغة، إلا أن الاندفاعة البريطانية لا تزال على حالها، فيما لم يتوضّح بعد ما إذا كانت المملكة المتحدة ستستمرّ مع الولايات المتحدة في إدارة المواجهة بالطريقة نفسها، أم أنهما في صدد رسم خطط أخرى.

مع ذلك، يبدو أن الحكومة البريطانية تبحث عن أساليب أخرى غير المعتمدة حالياً؛ إذ يظهر أنها تعتبر الطريقة الفعّالة لمواجهة حركة «أنصار الله» هي تدريب القوات الموالية للإمارات وتسليحها للمشاركة في عمليات برية ضد الحركة، مع توفير غطاء جوي أميركي - بريطاني لها، بحسب ما نقلته صحيفة «الإندبندنت» عن مسؤولين يمنيين يزورون لندن بشكل منفصل لهذه الغاية، هما عضو «مجلس القيادة الرئاسي»، طارق صالح، ووفد من «المجلس الانتقالي الجنوبي». وتعمل بريطانيا على الدفع نحو تفعيل الإجراءات العسكرية لما يسمى «الشرعية» ضد صنعاء، بغية الضغط على الأخيرة لتغيير موقفها بخصوص استمرار عملياتها في البحرين الأحمر والعربي وباب المندب. وكانت قد عمدَ عدد من المكوّنات المشكّلة لـ«المجلس الرئاسي» إلى تقديم عروض لكل من واشنطن ولندن، لدعمها بالمال والمعدّات، وتمكينها عسكرياً لفتح الجبهات العسكرية بهدف إشغال «أنصار الله» عن قيامها بواجبها تجاه الشعب الفلسطيني.

وعليه، تسّرع المملكة المتحدة خطواتها علّها تجد ضالتها في إشغال اليمن بالفتن والاقتتال الداخلي، خصوصاً أن التطورات في البحر الأحمر بدأت تلقي بظلالها على الأسواق البريطانية. فقد أظهرت بعض المؤشرات تراجعاً في الاقتصاد، فيما أفاد عدد من المصنّعين بأنهم واجهوا خياراً صعباً بين قبول التأخير الناتج من الشحن المعاد توجيهه أو مواجهة احتمال دفع أسعار أعلى للمصدّر الأقرب إلى المملكة. وبحسب مدير شركة «أس أند بي غلوبال ماركت إنتلجنس» روب دوبسون، فإن المصنّعين البريطانيين يواجهون ظروفاً صعبة في شهر شباط، إذ أدى التأثير المستمر لأزمة البحر الأحمر إلى تأخير تسليم المواد الخام وتضخّم أسعار الشراء، وأثّر على قدرات الإنتاج. كما سُجلت تأثيرات غير مباشرة على الطلب، وتحديداً على طلبات التصدير الجديدة بسبب انقطاع الإمدادات وارتفاع تكاليف الشحن. وإذ انكمشت أحجام الإنتاج للشهر الثاني عشر على التوالي، فقد

> **تواجه الجيش البريطاني تحدّيات كثيرة في العديد من الجاهزية العسكرية**

انخفض إجمالي الطلبيات الجديدة بأكبر معدل منذ تشرين الأول الماضي.

وعليه، تعتبر بريطانيا أن مشاركتها في معركة البحر الأحمر تستحق المخاطرة، فضلاً عن أنها حاضرة لدفع الأثمان السياسية والعسكرية والاقتصادية في سبيل الالتزام بحماية إسرائيل، باعتباره أولوية في سياستها الخارجية. وتضاف إلى ذلك، رغبتها في استرجاع امجاد «الإمبراطورية البريطانية»، تحت شعار «بريطانيا العالمية»، التي أصبحت عقيدة سياسية وعسكرية الهدف منها تأكيد عودة البلاد وبقوة إلى الساحة الدولية. غير أن مشاركة القوات البريطانية في العمليات البحرية والضربات على اليمن، كشفت عن عجز واضح لديها في مواجهة «أنصار الله»، فيما أظهر الأسطول الملكي جهلاً كبيراً بأصول الحرب مع قوى غير نظامية، وفشلاً في إدارة المعارك العسكرية في البحر، وافتقاراً إلى الجهد الاستخباري والتقدير الصحيح لقدرات الخصم اليمني، الأمر الذي سهّل على الأخير توجيه ضرباته إلى أهم مدمّرة بريطانية في البحر الأحمر قبل شهر، وهي السفينة الحربية «دايموند» التي أعترفت لندن حينها بتعرّضها لثلاث هجمات منفصلة، الأمر الذي استدعى سحبها للصيانة واستبدالها بالسفينة «ريتشموند». وأثناء انسحابه، قال قائد السفينة إن «الوضع في المنطقة محفوف بالمخاطر، والسفن التابعة للقوة تطلق النار بشكل يومي».

والظاهر أن القادة العسكريين البريطانيين وضعوا المستوى السياسي في صورة خطورة الانسياق كثيراً وراء الولايات المتحدة، بالنظر إلى القدرات العسكرية المتراجعة لدى بلادهم. وفي هذا السياق، كشفت صحيفة «الغارديان» البريطانية، نهاية الأسبوع، أن وزارة الدفاع البريطانية تسعى إلى الحصول على 3,2 مليارات جنيه إسترليني لتعويض التكاليف في البحر الأحمر. كما تواجه الجيش البريطاني تحدّيات كثيرة سواء في إقناع الشباب بالانخراط فيه، أو في جاهزيته العسكرية، تهدّد بخسارته لا أمام اليمن فقط، بل أمام دول كبرى من مثل روسيا والصين. ومن المفيد، هنا، التذكير بإحصائية نشرتها وزيرة الدفاع السابقة، بيني موردنت، الشهر الماضي عبر منصة «إكس»، تحدّثت فيها عن تراجع الأسطول البحري لبلادها من 232 قطعة خلال الحرب العالمية الثانية، إلى نحو 68 قطعة خلال السنوات الأخيرة، من بينها حاملتا طائرات حديثتان، وآخرهما حاملة الطائرات «الملكة إليزابيث».

ويضاف إلى ما تقدّم، تضرر عامل الجاهزية، وذلك بعد حادثة اصطدام سفينتين بريطانيتين تشاركان في عمليات البحر الأحمر وخروجهما عن الخدمة، لتبقى سفينة واحدة تشارك في العمليات. وبحسب الإعلام البريطاني، فإن لندن غير قادرة على تحريك حاملة الطائرات «الملكة إليزابيث» إلى البحر الأحمر، لعدم وجود فريق قادر على تحريك سفينة الدعم «فيكتوريا» التي تكون مهمتها تأمين الذخيرة والوقود، وكل ما يلزم من حاجيات حاملة الطائرات والسفن الحربية المصاحبة للأسطول المشارك في أي عملية قتالية.

لندن تبحث عن أساليب أخرى غير المعتمدة حالياً في مواجهة صنعاء (أ ف ب)

نيران عراقية على حيفا

المقاومة للأميركيين: التهدئة لا تشمل حليفتكم

بغداد - **فقار فاضل**

أكّدت «المقاومة الإسلامية في العراق»، بالنار، أنها ما زالت جزءاً من جبهات المساندة لقطاع غزة في مواجهة العدوان الإسرائيلي، وأن الهدنة مع الأميركيين خلال التفاوض على الانسحاب، لا تشمل إسرائيل. لكنّ اللافت أن العملية التي جرى تنفيذها في هذا السياق، تتزامن مع بروز تساؤلات أثارتها جولات التفاوض الثلاث المنعقدة حتى الآن في بغداد، والتي لا يبدو أنها تشمل الحديث عن انسحاب كامل، أو حتى إمكانية أن ينتهي التفاوض قريباً. وفي الوقت نفسه، عبّر «الإطار التنسيقي» عن امتعاضه من زيارة رئيس حكومة إقليم كردستان، مسرور بارزاني، للولايات المتحدة قبل أيام، وذلك لأنها سبقت زيارة رئيس الحكومة، محمد شياع السوداني، المرتقبة إلى هناك. وأعلنت المقاومة في بيان أصدرته، أمس، أن «مجاهديها هاجموا، مساء الجمعة الماضي، بواسطة الطيران المُسيّر، محطة المواد الكيميائية في ميناء حيفا»، مؤكّدة «استمرارها في دكّ معاقل الأعداء».

وجاءت تلك العملية لتنهي جدلاً حول ما حُكي عن خروج العراق من معركة مساندة غزة بعد الهدنة مع الأميركيين، والتي التزمت بها المقاومة في انتظار ما ستؤول إليه المفاوضات التي تجريها الحكومة مع واشنطن منذ كانون الثاني الماضي. لكنّ هذه المحادثات سرعان ما أحدثت انقساماً واسعاً بين القوى السياسية الحاكمة، وخاصة أن القوى السنية والكردية الممثّلة في مجلس النواب رفضت فكرة خروج «التحالف الدولي» من البلاد جملة وتفصيلاً، بينما غالبية الأطراف الشيعية تدعم إنهاء التواجد الأجنبي بشكل نهائي.

وتؤشر الاجتماعات الأولى إلى أنّ الجانبين الأميركي والعراق سيتفقان على إعادة ترتيب العلاقة مع الدول الأعضاء في «التحالف» وليس إنهاء جميع المهام. وفي هذا الصدد، يؤكد مسؤول عسكري عراقي كبير، لـ«الأخبار»، أنّ «المعلومات الأولية عن المباحثات هي أنها تتناول مناقشة مخاطر داعش والإرهاب على الأمن العراقي، وكذلك خطر وجود جماعات خارجة عن القانون ونشاطها المسيء إلى سمعة الحكومة والدولة العراقية». ويضيف المسؤول العسكري أن «الحديث يخلو من فكرة خروج القوات الأميركية من البلاد، وأن الطرفين يؤكدان أهمية تواجد قوات الولايات المتحدة في تنفيذ ضربات جوية ضد داعش وخلاياه النائمة بالتعاون مع القوات العراقية». ويتابع أنّ «مراحل الحوار ستستغرق وقتاً طويلاً، نظراً إلى العلاقة المعقّدة بين

> **المعلومات الأولية عن المفاوضات تشير إلى ان الحديث يخلو من فكرة خروج القوات الاميركية من العراق**

الجانبين وخاصة في قضايا الأمن والتسليح».

ولم تعلّق حكومة بغداد رسمياً على نتائج المباحثات، سوى من خلال تأكيد رئيس أركان الجيش، الفريق أول الركن عبد الأمير رشيد يار الله، أمس، بصفته رئيس الجانب العراقي في اللجنة العسكرية المشتركة، استمرار اجتماعات اللجنة. لكنّ مصدراً حكومياً في مكتب السوداني يقول، لـ«الأخبار»، إنّ «المباحثات ماضية في اتجاه ترتيب العلاقة فقط. والولايات المتحدة طلبت من الحكومة العراقية ضمانات ببقاء فصائل المقاومة بهذا الهدوء وعدم شنّ هجمات على قواتها». وأضاف المصدر أن «زيارة مسرور بارزاني للولايات المتحدة لن تؤثر على زيارة السوداني المقبلة لواشنطن، إذ لم يكن هناك تنسيق أو اتفاق أو علم لدى بغداد بشأن الملفات المهمة، وخاصة الإستراتيجية، التي نوقشت في الزيارة».

من جهته، يرى القيادي في «الإطار التنسيقي»، علي حسين، أن «الحوارات الحالية، وحسب الرسائل التي بعثتها الحكومة، وصلت إلى مراحل متطورة بشأن انسحاب قوات التحالف من العراق»، لافتاً، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أنها «جاءت بناءً على دعوة رسمية. فلا داعي لكل ما أثير حولها من بعض الأطراف». ويقول: «إننا ننظر إلى الزيارة على أنها مبنية على مصالح وفقاً للمبادئ السياسية. ونحن كإقليم كردستان لدينا مصالح مشتركة مع الولايات المتحدة، والآن نحن بحاجة إلى المزيد من الشركاء، والولايات المتحدة بحاجة إلينا أكثر مما نحتاج إليها».

مفاوضات إنهاء مهمة التحالف: أميركا باقية! (أ ف ب)

طوفان الأقصى

انتصار غالاوي يخيف النخبة البريطانية

غزة تفضحنا

لندن ـ **سعيد محمد**

سارع كير ستارمر، زعيم «حزب العمل» البريطاني المعارض، والمرشّح الأقوى لتولي رئاسة الوزراء في الانتخابات العامة التي ستجري خلال أقل من عشرة أشهر، إلى الاعتذار من جمهوره على الفشل الذريع الذي مُني به حزبه في الانتخابات الفرعيّة في منطقة روتشديل - بالقرب من مانشستر -. وكان جورج غالاوي، زعيم «حزب العمّال»، الهامشي، قد فاز، مع نهاية الأسبوع الماضي، بالمقعد النيابي عن المنطقة، بغالبيّة ساحقة، بعدما حصل على 40 بالمئة من الأصوات، وتلاه مرشح مستقل بـ21 بالمئة، ما يعني أن ثلثي الناخبين تقريباً منحوا ثقتهم لمرشحين من خارج الوان الطيف السياسي التقليدي. وتذرع متحدث باسم «العمل» بأن «جورج غالاوي فاز فقط لأن حزبه لم يشارك فعلياً في الانتخابات». لكن الواقع يقول إن الحزب فشل في العثور على مرشح مؤيد علناً للصهيونيّة، وعصابته اليمينية التي تقود الحزب في مرحلته الحاليّة، إلا أن غالاوي فاز بأصوات غير المسلمين أيضاً، ناهيك بأن مسلمي بريطانيا ليسوا كتلة واحدة متجانسة لا ثقافياً ولا طبقياً، ولا يمكن افتراض أنهم يدلون بصوت متطابق في كل مرّة. ولذلك، إن انتصار غالاوي يؤكد أن تقدّم «العمل» في استطلاعات الرأي المرتبطة بالانتخابات العامة ضعيف وسطحي، ومدفوع بشكل شبه كامل بنفور الناخبين من مدة المحافظين الكارثية في السلطة، وأن تصويتهم لمصلحة «العمل» سيكون بمنزلة اختار السيئ على الأسوأ في ظل غياب البدائل.

وفي الواقع، إن ثلث الناخبين فقط يعتقدون بأن ستارمر خيار جيّد لقيادة «العمل»، بعدما تخلى عن تعهّداته لهم، من فرض ضرائب على الأثرياء، إلى استعادة الملكيّة العامة للمرافق، وإلغاء الرسوم الدراسيّة، وصولاً إلى إنفاق 28 مليار جنيه إسترليني على صندوق للاستثمار في الطاقة الخضراء، وانتقل بكليته إلى أقصى اليمين واعداً بالإبقاء على سياسات المحافظين التقشفيّة التي تسببت في إفقار ثلثي المواطنين، ورفض إعادة العمل بسقف لمكافآت كبار المصرفيين. ويضاف إلى ما

> **واقعة روتشديل ليست بالضرورة ضمانة بتغيير مقبل، وسط افتقار اليسار البريطاني إلى البرامج**

تقدم، وقوفه بشكل كامل إلى جانب إسرائيل، واعتباره أن للأخيرة الحقّ في قطع المياه والطاقة عن قطاع غزّة، وامتناعه عن تأييد الدعوة إلى وقف إطلاق نار فوري في غزة، وتآمره مع المحافظين في مجلس العموم لإسقاط مشروع قرار لـ«الحزب الوطني الإسكتلندي» يدين دولة الاحتلال. لكن انتصار غالاوي ليس صفعة لـ«العمل» وحده؛ فالرجل الصاخب حصل على مجموع أصوات أكثر من «العمل» و«المحافظين» و«الليبراليين الديموقراطيين» معاً، فيما لم يحصل المرشح الذي يمثل حزب «المحافظين» الحاكم على أكثر من 12 بالمئة. وظهر ريشي سوناك سريعاً في خطاب له من أمام مقر رئاسة الوزراء، مساء الجمعة، شنّ فيه هجوماً لاذعاً على من سمّاهم «المتطرفين الإسلاميين» في محاولة لتشويه الاحتجاجات المناهضة لحرب الإبادة في غزة، وأعرب عن إدانته لانتخاب غالاوي، معتبراً أنّه «من المثير للقلق أن الانتخابات الفرعية في روتشديل أتت بمرشح يرفض رعب ما حدث في 7 أكتوبر، ويمجّد حزب الله». لكن مكتب رئيس الوزراء أزال هذه الإشارة إلى انتخاب غالاوي من النص المكتوب للخطاب الذي وُزّع لاحقاً على الصحافيين.

وبعد سوناك رئيس وزراء باهتاً آخر في سلسلة من الشخصيات العديمة الموهبة التي قدّمها «المحافظون» لقيادة البلاد خلال عقد ونصف عقد، وهو يتزعم حكومة مفتقرة إلى الأفكار والأخلاق معاً، فيما كل الذي نجحت فيه إلى الآن هو الاستمرار في تنفيذ السياسات التي أثرت القلّة على حساب الغالبيّة، وإدخال الاقتصاد رسمياً في حالة الركود، والاندفاع ضدّ المزاج الشعبيّ لخدمة حروب الهيمنة الأميركية في أوكرانيا، وسوريا، وفلسطين، واليمن. وفي روتشديل تحديداً، حيث ثلث أطفال المنطقة يعيشون على جانبي خط الفقر، وبعد سنوات من الإهمال والتقشّف، فإن مجرّد حصول مرشح الحزب الحاكم على 12 بالمئة، هو نتيجة تفوق التوقعات بالفعل، إذ إن الغضب من السياسات الحكومية ملموس في الشارع هنا، ولا يمكن إخفاؤه، وانتخاب غالاوي – أو غيره -، هو في المحصلة تعبير عن هذا الغضب.

ربطة صحف لندن اليمينية انتصار غالاوي بتركيز حملته الانتخابية على إدانة حرب الإبادة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين (أ ف ب)

ورغم ما تقدم، فإنّ واقعة روتشديل ليست بالضرورة ضمانة بتغيير مقبل، فغالاوي ذاته وحزبه الصغير واليسار البريطاني برمته ليست لديهم لا البرامج ولا المنصّة السياسية لاكتساب ثقة الجمهور العريض على المستوى الوطني، ولا ثمة إرهاصات بأنهم سيفعلون في أي وقت قريب. ولذا، إن الأكثريّة الغاضبة لن تجد مجالاً لإسماع صوتها في الانتخابات العامة المقبلة، فيما ستنتهي المملكة حتماً بأحد الشبيهين، ستارمر أو سوناك، رئيساً للوزراء لخمس سنوات مقبلة. ومع هذا، فإن صبغ التعبير الجماهيري في بريطانيا عن تأييد الفلسطينيين، سواء أفي الشوارع أم المدارس أم الجامعات أم محطات القطار، أصبحت بمنزلة عنوان عريض تتكثّف تحته تحولات عميقة في نظرة غالبية العمال والطلاب والمهمشين تجاه النخبة البريطانية الحاكمة وسياساتها الإمبرياليّة واستئثارها بموارد البلاد، فيما أصبحت غزّة بمنزلة رمز للنضال يوحّد كل المستضعفين على اختلاف مواقعهم. ولعل تلك الرسالة هي ما فهمته الطبقة الحاكمة من حكاية انتصار غالاوي في روتشديل، وما سيدفعها إلى بذل كل جهدها لإلغاء ذلك الرمز من الفضاء العام، قبل الوصول إلى لحظة الحقيقة عند الانتخابات العامة القادمة.

تونس

سعيد بمواجهة «اتحاد الشغل»
أذن طرشاء

تونس ـ **الأخبار**

بدأت فصول المواجهة بين الرئيس التونسي، قيس سعيد، و«الاتحاد العام التونسي للشغل»، بعد قرابة سنتين من صمت الأخير وتحفّظه في التعامل مع الأزمة الداخلية. ونجحت المنظمة الأعرق في البلاد في حشد الآلاف أمام مقر رئاسة الحكومة في العاصمة، أول من أمس، تنديداً بالوضع الاجتماعي والاقتصادي المتردي، فيما تتوقع قياداتها تحركاً من الرئيس في اتجاه الحوار الاجتماعي، وعدولاً عن مواقفه الحادة التي حملت تشكيكاً في نزاهة «الاتحاد» ووطنيّته، واتّهاماً لقياداته بالفساد والمحسوبية والتطاول على مؤسسات الدولة. وفيما كانت قيادات «اتحاد الشغل» حذرة في تصريحاتها قبيل التحرك الاحتجاجي، إذ بدت أنّها لا ترغب في التصادم مع الرئاسة ووضعها في خانة المسؤول المباشر عن تعثّر الحوار الاجتماعي وتراجع الحكومة عن تنفيذ اتفاقاتها، وحتى عن تواتر الاعتقالات لقيادات نقابية في قضايا فساد، قال أمين عام «الاتحاد»، نور الدين الطبوبي، في كلمة في ساحة القصبة، إن الاتحاد «لا يقبل تكميم الأفواه وزرع الرعب والتخويف والتخوين». ودعا الطبوبي، ساخراً، النقابيين، إلى تهيئة أنفسهم لإمكانية سجنهم، في عبارة وجّهها إلى زوجة النقابي أنيس الكعبي، القابع في السجن منذ نحو سنة، قائلاً: «الكل سيذهب (إلى السجن)، ليس أنيس الكعبي فقط». وإذ يأتي ذلك وسط تنامي الملاحقات القضائية وأحكام السجن بحق عدد من النقابيين، وآخرها اعتقال الأمين العام المساعد في «الاتحاد»، الطاهر البرباري، على خلفية قضية رُفعت ضده حول «تحقيق مكاسب وهدر المال العام»، ثم الإفراج عنه، عبّر الطبوبي، مجدداً، عن عدم رغبة الاتحاد في التصادم مع مؤسسات الدولة، منتقداً ما اعتبره سوء فهم الرئاسة لـ«حكمة الاتحاد» في التعاطي مع الأزمة السياسية في ظل منعرجات خطيرة تتخذها الأوضاع إقليمياً، من الممكن أن تلقي بظلالها بشكل خطير على البلاد، معرباً عن أمله في أن يلتقط سعيد الرسائل من نجاح الاحتجاج.

إلا أن كل ما تقدّم لم يشفع للمنظمة صاحبة الأدوار المحورية في إخراج البلاد من أزماتها، إذ اتهمها سعيد، قبل مغادرته نحو الجزائر للمشاركة في «قمة مصدّري الغاز»، بتأجيج الأوضاع الاجتماعية، في ما يؤشر إلى خشية سعيد من استعادة «الاتحاد» للشارع وتجييشه ضده. وقال الرئيس، خلال لقائه مع وزير الداخلية كمال الفقي ومديري الشرطة والدرك، الأربعاء الماضي، إن «مجهودات الدولة يجب أن تتضافر لتطبيق القانون وتفكيك شبكات لا تسعى فقط إلى الربح غير المشروع، بل أيضاً إلى تأجيج الأوضاع الاجتماعية بأي طريقة كانت»، في إشارة إلى تظاهرة السبت. وأضاف سعيد أن «هذه الشبكات توزّع الأموال في عدد من المحافظات من أجل دفع المواطنين للمشاركة في احتجاجات مدفوعة الأجر غايتها حقيرة ومفضوحة»، محاولاً بذلك تخويف التونسيين من التورط في ما يسمّيه «مخططات التآمر»، بخاصة أنّ شبهة «التآمر» باتت كفيلة بوضع الأشخاص في الاعتقال لأشهر أو ربما لسنوات، كما هو الحال مع قيادات أحزاب «النهضة» و«الجمهوري» و«التيار» و«جبهة الخلاص». كما وصف بيان لرئاسة الجمهورية قيادات الاتحاد بـ«مزيفي الحقائق وملبسي الحق بالباطل».

> **لم تقتصر الاتهامات على «اتحاد الشغل»، بل طاولت بعض المنافسين المتوقّعين له**

ومن المفارقات أن وزير الداخلية الذي يستمع مراراً إلى خطابات التخوين والتشكيك تجاه «الاتحاد»، كان قد تقلّد مناصب قيادية في «نقابة قطاع الأداءات» التابعة للمنظمة، فضلاً عن آخرين كان قد اختارهم الرئيس قبله، من مثل وزير الشؤون الاجتماعية مالك الزاهي، المسؤول الأول عن تعطيل المفاوضات مع الاتحاد حالياً، ووزير التربية محمد علي البوغديري، الذي كان أميناً عاماً مساعداً للمنظمة خلال عهدة الطبوبي الأولى على رأس «الاتحاد». والجدير ذكره أن هؤلاء يتبنّون طرحاً مغايراً لقيادات «اتحاد الشغل»، لاعتبارهم أن مشروع الرئيس مهما بلغ سوؤه، لن يضرّ بالبلاد بقدر الضرر الذي ستحدثه مواصلة حركة «النهضة» وحلفائها استلام الحكم.

وفي المقابل، اختار سعيد هؤلاء لخلق أزمة في داخل المنظمة وإحداث الانشقاقات فيها. ففي الوقت الذي أعلن فيه «الاتحاد» عدم المشاركة في الحكومة الأخيرة، فوجئ باختراق صفوفه وقبول البوغديري وزارة التربية، ما أدى إلى خصومة علنية مع رفاقه القدامى. وبدا أن حاجة سعيد إلى هؤلاء تمثّلت في فهم ديناميكيات العمل النقابي، وهامش الفعل الممكن لاختراق منابره، بهدف هزّ صورتها مجتمعياً وإضعاف دورها السياسي وتحجيم قدرتها على حشد الجماهير، ولا سيما أثناء تنفيذ إملاءات «صندوق النقد الدولي» الموجعة، والتي انتقدها «اتحاد الشغل» مراراً، وأخيراً أثناء التظاهرة.

على أنّ اتهامات سعيّد لم تقتصر على «اتحاد الشغل» بل طاولت بعض المنافسين المتوقعين له؛ إذ ذكّر بتبجّحهم بإعلان منظمات صهيونية مساندة حملاتهم الانتخابية السابقة، ملمحاً بذلك إلى رئيس حزب «قلب تونس» نبيل القروي، وإلى «حركة النهضة» التي دعمت حملتها شركة دعائية أميركية يقودها صهيوني، في ما يُعرف بقضية «اللوبيينغ». أيضاً، أشار إلى تبجّح البعض، عبر منابر فرنسية، بمساندة الاحتلال في جرائمه بحق الفلسطينيين، في إشارة إلى صاحب «مركز الدراسات الإستراتيجية» حمادي الرديسي، الذي دان المسيرات المساندة لفلسطين في وسائل إعلام فرنسية، محدثاً صدمة في صفوف التونسيين، خصوصاً أصدقاءه من المثقفين وطلبة القانون الذين تتلمذوا على يديه. على أن الرئيس الذي لم يخطئ في تساؤله عن مرور هذه الأفعال من دون جزاء قانوني أو دعاوى قضائية، أغفل أنّ قانونَ تجريم التطبيع لم تتم المصادقة عليه في البرلمان بطلب منه، وبالتالي لا جريمة من دون نصّ قانوني يوضّح أركانها وجزاءها.

نجح «اتحاد الشغل» في حشد الآلاف أمام مقر رئاسة الحكومة في العاصمة (أ ف ب)

تركيا

لا تحالفات عشيّة الانتخابات: إسطنبول نحو أقسى معاركها

محمد نور الدين

دخلت الانتخابات البلدية في تركيا شهر الحسم، إذ ستتقرّر في اليوم الأخير من آذار الجاري ملامح المعادلات السياسية للمرحلة المقبلة. لكن المعارضة التي قضمت المدن الكبرى، في انتخابات عام 2019، ملحقة هزيمة مدوّية بـ«حزب العدالة والتنمية»، لم تنجح في التأسيس لانتصارات استكمالية في الانتخابات النيابية، أو الانتخابات الرئاسية. ويبدو أن ما يجري هو العكس، أي أن السلطة تؤسّس على انتصارها في البرلمان والرئاسة لاستعادة البلديات الكبرى التي كانت قد خسرتها قبل خمسة أعوام، والمُضيّ برَخم أكبر في السنوات الخمس المقبلة. على أن جميع أحزاب السلطة والمعارضة تذهب إلى الانتخابات على قاعدة "تفرق أيدي سبأ"، بعدما تقدّم الجميع بلوائح رسمية مستقلّة من دون أيّ تحالفات بارزة، باستثناء ذلك الذي يجمع بين حزبَي السلطة، "العدالة والتنمية" و"الحركة القومية"، في بعض المناطق، ومنها أنقرة وإسطنبول.

واقعاً، تتقدّم انتخابات مدينة إسطنبول الواجهة؛ إذ تنعقد عليها رهانات جميع الأحزاب. ففي الانتخابات الرئاسية، وهي معيار أساسي، لم يتفوّق رجب طيب إردوغان على منافسه، كمال كيليتشدار أوغلو، لا في إسطنبول ولا حتى في أنقرة أو إزمير بطبيعة الحال. لكن انتخابات 2019 البلدية، و2023 الرئاسية، شهدت أوسع اصطفاف بين الموالاة والمعارضة، حتى صارت الأحزاب التي لا تتعدّى قوّتها الـ 5% أو الـ 7% مؤثّرة جداً في حسم النتائج لمصلحة هذا المرشّح أو ذاك. وعليه، فإن استطلاعات الرأي الحالية تعطي لكلّ من مرشّح "العدالة والتنمية" ومعه "الحركة القومية"، مراد قوروم، ومرشّح "حزب الشعب الجمهوري" المعارض، أكرم إمام أوغلو، نسبة متقاربة جداً تقارب الـ 41%. ووفقاً لشركة "أوبتيمار" التي أعطت هذه النسب، وغرقت بإعطاء نتائج تقديرية دقيقة إلى حدّ كبير، فإن باقي المرشّحين ستكون حصصهم وفق الآتي: مرشّح "حزب الرفاه من جديد"، محمد التين أوز (حوالي 9,8%)؛ ومرشّح "حزب ظفر"، عزمي قره محمود أوغلو (حوالي 7,7%)؛ ومرشّحة "حزب الشعوب للمساواة والديموقراطية" الكردي، مرال دانيش بشتاش (7,4%)؛ ومرشّح "الحزب الجيّد"، بوغرا قاونجو (5,3%)؛ ومرشّح "حزب السعادة الإسلامي"، بيرول أيدين (3,7%)؛ ومرشّح "حزب مملكت"، بيرك حاجي غوزيللو (3%)، فيما سيحصل مرشّحو ما تبقّى من أحزاب أخرى صغيرة على ما بين 1% و1,5%.

> **دخلت جميع الأحزاب بمرشّحين منفردين في كل المناطق، ومنها إسطنبول**

وتُظهر هذه العيّنة من الاستطلاع أن كل حزب رمى بمرشّحه منفرداً في الانتخابات، فيما المرشّحان الرئيسيّان متعادلا الكفة. وفي حال استمرار الوضع على ما هو عليه، ستكون المعركة قاسية بين إمام أوغلو وقوروم، حيث يفوز المرشّح الذي سينال أكبر عدد من الأصوات مهما كانت نسبتها. لذلك، تتّجه الأنظار إلى مرشّحي الأحزاب الأخرى، ولا سيما تلك التي ستنال تقديريّاً ما يزيد على الـ 4%، فيما الرهان أن ينسحب في اللحظة الأخيرة أحد الأحزاب أو أكثر لمصلحة قوروم أو إمام أوغلو. ولعلّ الأنظار ستتّجه أولاً، إلى مرشّح "الرفاه من جديد" الذي تعطيه الاستطلاعات نسبة عالية تبدأ من 6% و7% وتصل إلى 10%. والحزب الذي يرأسه فاتح إربكان، ابن زعيم الحركة الإسلامية الراحل نجم الدين إربكان، كان يُعتبر أن الرئيس الحالي "خان" مبادئ الحركة الإسلامية، وتنكّر لها، ودخل في شراكة مع الولايات المتحدة، علماً أن "حزب السعادة" يُعدّ الوريث الفكري لإربكان. لكن فاتح، ابن إربكان، أسّس حزباً خاصاً به عام 2018، هو "الرفاه من جديد"، تمثّلاً باسم "الرفاه" الذي كان والده يترأسه في الثمانينيات والتسعينيات، ووصل في عهده إلى رئاسة الحكومة وبلديتَي إسطنبول وأنقرة. لكن إردوغان نجح عشية الانتخابات النيابية والرئاسية السابقة في استمالة فاتح إربكان والتحالف معه، فأعطاه 5 نواب ضمن "تحالف الجمهور" مقابل تأييده في الرئاسة، وكان لتصويت "الرفاه من جديد" لرئيس الجمهورية دور مهمّ في ترجيح انتخاب إردوغان، إذ بلغت نسبة الأصوات التي حصل عليها الحزب في الانتخابات النيابية، 2,8%، أي مليونَي ونصف مليون صوت، ولو انحازت هذه الكتلة - مثلاً - إلى كيليتشدار أوغلو، وليس إلى إردوغان، لكان الأخير خسر الرئاسة. وبعدما أمّن إردوغان انتخابه رئيساً، لم يَعُد بحاجة إلى كسب ودّ فاتح إربكان، فاختلفا على عدد المقاعد البلدية التي يجب أن تكون من حصة "الرفاه من جديد". كما أن إربكان انتقد سياسة الحكومة الاقتصادية وموقفها من غزة، وأيضاً من انضمام السويد إلى "حلف شمال الأطلسي"، فافترقت السبل بينهما. ومع أن أصوات "الرفاه من جديد" في إسطنبول وحدها، قاربت الـ 3% في الانتخابات النيابية الأخيرة، إلا أنّ استطلاعات الرأي المختلفة عكست تزايداً مطرداً في شعبيته التي تتعدّى الـ 5%، وتصل أحياناً إلى الـ 10%. وعلى ما يبدو، فإن نعي إردوغان للتحالف مع إربكان نهائي، ما يعني أن مرشّح "العدالة والتنمية" سيخسر أصوات "الرفاه من جديد" الذي كان يمكن أن يحمل قوروم على عاتقه ويقرّبه من تحقيق الانتصار.

أمّا الوضع على جبهة المعارضة فأكثر سوداوية، حيث دخلت جميع الأحزاب بمرشّحين منفردين في كل المناطق، ومنها إسطنبول. لكن ما يريح إمام أوغلو، كما حزبه، "الشعب الجمهوري"، نسبياً، هو أن قوة الأحزاب المعارضة الأخرى ليست كبيرة في إسطنبول، حيث بإمكان إمام أوغلو منفرداً أن يجمع أكثر من 40%، لكنها قد لا تكون كافية للفوز، وخصوصاً أنه يواجه عملياً رئيس الجمهورية بكل إمكانات الدولة، وليس مراد قوروم. ومن هنا، تتّجه الأنظار إلى موقف "حزب الشعوب الديموقراطية والمساواة"، والذي تُقدّر قوّته التجييرية في إسطنبول بما لا يقلّ عن 6% و7%. ومع بداية الحملة الانتخابية وعشية تحديد المرشّحين والتحالفات، تكثّفت الاجتماعات بين الحزب الكردي و"الشعب الجمهوري" من أجل البحث في تفاهمات أو توافقات في بعض المناطق، ومنها إسطنبول، باعتبار أن مرشّح الحزب الكردي لا أمل له مطلقاً، وترشّحه ليس سوى لإثبات الوجود، والأولوية هي لهزيمة إردوغان في إسطنبول وإيقافها بيد المعارضة. ومع ذلك، ومن دون تفسير مقنع أو واضح، لم يتّفق الحزبان على انسحاب المرشّح الكردي. غير أن أوساط "العدالة والتنمية"، ترى أن هناك "لعبة قذرة" بين الحزبين لانسحاب المرشّح الكردي في اللحظة الأخيرة، أو منح جمهور الحزب الكردي في إسطنبول ضمناً أصواته لإمام أوغلو. وفي حال حصول هذا، مع بقاء خريطة المواقف الأخرى على حالها، فإن فوز إمام أوغلو سيكون مؤكداً بما لا يقلّ عن 47% من الأصوات. وما لم يحصل، فإن الصراع بين إمام أوغلو وقوروم سيكون شديداً والنتائج ستكون متقاربة وقد ينجح أحدهما بفارق نقطة أو حتى أقلّ.

قضية اليوم

المقاومة تدرس ردودها: حماية الردع دون الحرب الشاملة

هوكشتين يريد حلاً لفصل لبنان عن غزّة

الشمال ليس له أب: الضرر الاستراتيجي يتعمّق

على وقع دويّ صافرات الإنذار في عدد من المستوطنات الإسرائيلية في شمال فلسطين المحتلة، كانت الحكحكة العليا الإسرائيلية تستمع أمس إلى التماس من سكان بعض تلك المستوطنات، خصوصاً تلك التي لم يتم إخلاؤها بعد، مطالبين بإجلائهم فوراً خشية عمليات حزب الله التي باتت تشكل عبئاً كبيراً عليهم. وتحدّثت وسائل إعلام عن مسارعة الإسرائيليين إلى شراء أجهزة الطوارئ خشية استهداف حزب الله البنية التحتية لشبكات الكهرباء، في حال اتساع نطاق الاشتباكات إلى حرب أوسع نطاقاً. وأشارت صحيفة «معاريف» إلى طلب مرتفع بشكل خاص على أجهزة الشحن المحمولة ومحطات الطاقة المنزلية المحمولة القادرة على شحن خمسة أجهزة وتوفير الإضاءة في حالات الطوارئ. وأوضحت أن الأسبوع الماضي شهد قفزة بنسبة 500% في مبيعات محطات توليد الطاقة الكهربائية للمنازل. وقال ليرون كاتز، نائب رئيس تطوير الأعمال في إحدى شركات المنتجات الكهربائية، إنه بعد خطابات الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله وانقطاع التيار الكهربائي المفاجئ أخيراً في جميع أنحاء إسرائيل، جرى تسجيل قفزة حادّة في شراء المصابيح الكهربائية والبطاريات ومحطات الطاقة والألواح الشمسية والمولّدات الكهربائية. ويأتي القلق من حرب شاملة مع حزب الله في وقت يعاني الإسرائيليون من ضغوط معيشية متزايدة، ويكافح اقتصاد الاحتلال من أجل نفض غبار الخسائر التي لحقت به بفعل المقاومة الفلسطينية منذ بدء العدوان على غزة.

وأعلنت بلدية حيفا إنشاء 4 غرف محصّنة للمرة الأولى في حيفا وكريات حاييم لتوفير استجابة للمارة المتواجدين في مناطق مفتوحة حيث لا توجد خيارات حماية أخرى، مشيرة إلى أن هذه الغرف غير مخصّصة للمقيمين الموجودين في منازلهم.

في الأثناء، تتواصل الانتقادات لأعضاء حكومة العدو بسبب التقصير في متابعة احتياجات مستوطني الشمال. وقال الخبير العسكري في صحيفة «إسرائيل اليوم» يوآف ليمور إنه «كان من المفترض أن يزور أحد كبار الوزراء المطلة نهاية الأسبوع الماضي، وعندما جاء، اليوم الذي طال انتظاره، بدأ مساعدوه بالتلعثم. وفي النهاية أعلن الوزير أنه لن يأتي، فالرحلة إلى المطلة خطيرة بالفعل، حيث تتعرّض لتهديد الصواريخ المضادة للدبابات». وأضاف أنه «في تقاطع تل حاي، تم بالفعل وضع أسوار ضخمة في منتصف الطريق، لمنع حدوث أضرار مباشرة بالآليات». وفي تقرير بعنوان «الشمال ليس له أب»، لفت ليمور إلى أن «الشمال أُهمل مرتين: عندما تم إهمال مشاعر السكان، وعندما تم إهماله في قرارات الحكومة». ورأى أن «إسرائيل ارتكبت خطأ عندما أخلت الشمال، ما سمح لحزب الله بإطلاق النار على المستوطنات التي تم إخلاؤها. وبدلاً من أن يكون هناك حزام أمني في لبنان، بات موجوداً داخل أراضي إسرائيل في الجليل»، معتبراً أن إسرائيل «تُسلم بالضرر الاستراتيجي الذي يلحق بها، وكلما طال أمد الحرب، زاد هذا الضرر وتعمّق، والثقة التي تم كسرها مع السكان ستمر سنوات قبل استعادتها».

بدورها، استهدف حزب الله أمس، بعد رصد دقيق، قوّة عسكرية إسرائيلية مقابل قرية الوزاني وحقّق فيها إصابات مباشرة. ما دفع قوات العدو لإطلاق قنّاص دخانية للتغطية على سحب القتلى والجرحى بالمروحيّات من موقع الاستهداف. كما استهدف الحزب موقع جل العلام، ومنظومة القبة الحديدية في موقع المطلة، وموقع السمّاقة في تلال كفرشوبا اللبنانية المحتلة، وانتشاراً لجنود العدو في جبل نذر.

(الأخبار)

فيما تترنّح المفاوضات حول غزة في الأمتار الأخيرة قبل الهدنة، تُحبس الأنفاس في بيروت ترقّباً لما سيحمله المبعوث الأميركي عاموس هوكشتين الذي يفترض أن يبدأ زيارته للبنان اليوم بلقاء مع رئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس الحكومة نجيب ميقاتي ووزير الخارجية عبدالله بو حبيب وقائد الجيش جوزيف عون. فيما تردّدت معلومات عن لقاء سيجمعه بنائب رئيس المجلس إلياس بو صعب.

وتأتي الزيارة على وقع تكثيف الجهود للوصول إلى هدنة في غزة مع بداية شهر رمضان. ومع أن التركيز داخل لبنان ينصبّ على ما إذا كانت الهدنة ستشمل الجبهة الجنوبية في ظل مخاوف من إمكانية ذهاب العدو إلى مزيد من التصعيد، قالت مصادر بارزة إن «زيارة هوكشتين ليست مرتبطة فقط بمحاولاته خفض التصعيد وتجنّب الحرب»، بل «هي استكمال للإطار الذي يحاول صياغته للوصول إلى اتفاق على الحدود البرية».

وعلمت «الأخبار» أن هوكشتين أبلغ ميقاتي، خلال لقائهما على هامش مؤتمر ميونيخ للأمن منتصف الشهر الماضي، أنه سيزور لبنان قريباً، وأنه تواصل قبل أيام مع المعنيين بالتفاوض، وأكّد أن بلاده تمارس ضغوطاً على الحكومة الإسرائيلية لمنعها من شن حرب وللقبول بأن تسري أي هدنة محتملة على جبهة الجنوب. وروّجت مصادر مطّلعة أن يحمل هوكشتين هذه المرة أفكاراً مكتوبة وهو ما اتّفق عليه سابقاً مع بري وميقاتي، لافتة إلى أن الرجل يحمل «تصوراً عاماً يتناول أولاً وقف العمليات العسكرية وعودة النازحين من الجهتين، واتخاذ إجراءات عسكرية وإدخال الجيش اللبناني إلى الجنوب، ثم بدء مفاوضات بشأن ترسيم الحدود البرية ومعالجة الخلاف حول النقاط العالقة بدءاً من الـ b1، وصولاً إلى كفرشوبا». وأكّدت المصادر أن زيارة هوكشتين «لا تعني وقفاً فورياً لإطلاق النار في الجنوب، ولا تعني أن الأمور في قطاع غزة ذاهبة نحو الهدنة فعلياً»، وعلى الأرجح أن «الرجل لن يحقق نتائج سريعة»، لكنه «يحرص على استكمال المهمة التي يعتبرها مهمة له، باعتباره أنه من صاغ الاتفاق البحري، وأنه مكلّف من إدارته التي لن تسمح لأي طرف دولي آخر بأن يكون له دور في هذا الملف».

> **أفكار مكتوبة مع هوكشتين حول وقف النار وعودة النازحين ونشر الجيش وحل النقاط الحدودية المتنازع عليها**

ماذا يريد حزب الله؟

في السياق نفسه، ينصبّ الاهتمام الغربي والمحلي على معرفة حقيقة توجّه حزب الله ربطاً بسلوكه الميداني، ولفت مراقبون إلى أن عمل المقاومة في الميدان يحاكي موقف الحزب بعدم الانجرار إلى حرب واسعة، لكن ذلك لا يحول دون بقاء المقاومة على جهوزية سياسية وميدانية تحسباً للأسوأ. ومن خلال مراقبة الأداء العملياتي لحزب الله، واستناداً إلى قدر من المعرفة بتاريخ سلوكه وتفكيره وأولوياته، يقول المراقبون إنه «يمكن التقدير بأن موقف الحزب محكوم حتى الآن بمجموعة عوامل تحضر في حسابات كل مبادرة أو رد على الاعتداءات الإسرائيلية، ومنها:

أولاً، مواصلة الضغط الميداني على العدو بكل ما ينطوي عليه من تداعيات في الساحة الإسرائيلية إسناداً للمقاومة في قطاع غزة.

ثانياً، منع العدو من فرض وقائع في الساحة الجنوبية تؤدي إلى سلب المقاومة أحد أهم عوامل قدراتها في الدفاع والردع في المرحلة التي ستلي الحرب (هذا الخيار تبلور إسرائيلياً بعد التحولات المفاهيمية والاستراتيجية التي شهدها الكيان على وقع تداعيات طوفان الأقصى، وهو لا يزال في طور التشكّل ولم تكتمل معالمه بعد).

ثالثاً، تقليل احتمالات التدحرج نحو حرب شاملة ومفتوحة، وفي الوقت نفسه الاستعداد لخوضها في حال دفع العدو إليها.

رابعاً، منع استباحة المدنيين في جنوب لبنان وخارجه والعمل على تقليل نسبة الإصابات في صفوفهم، على أن لا يكون ذلك على حساب معادلة الردع وتخفيف الضغوط الميدانية على العدو. وهو ما يُفسر بعضاً من ردوده المحدودة حتى الآن على انتهاكات العدو، طالما أن السقف الحالي يحقّق المطلوب في أكثر من اتجاه، في حين يدرك العدو جيداً أن حزب الله قادر على مستوى ردود أعلى وأشد وأكثر كلفة للعدو ، إلا أنه سيؤدي إلى توسيع نطاق استهداف المدنيين في لبنان وبرفع احتمالات التدحرج.. لذلك، لا يزال يكتفي بهذا المقدار مع جهوزية عملية للارتقاء في ردوده، وهو أمر مرهون بأداء العدو في اعتداءاته وردوده أيضاً.

(الأخبار)

تقرير

لا مكان لحوارات ثنائية أو لمبادرات

المحركات السياسية للثنائي مجمّدة

غسان سعود

ما لم يعطه حزب الله أو الرئيس نبيه بري للموفد الأميركي عاموس هوكشتين والمبعوث الفرنسي جان إيف لودريان والمفوض القطري السامي «أبو فهد» ورئيس حزب التيار الوطني الحر جبران باسيل، لن يُعطى، ببساطة، للنائب سجيع عطية أو زميله محمد الخير. مع ذلك، كان ضرورياً تتبّع مصير مبادرة «تكتل الاعتدال» لتبيّن ما إذا كان ثمة خرق خارجي حقيقي يبحث عن إخراج داخلي، وهو ما ظهر مع نعي المبادرة أنه لم يحصل بعد. فيما يؤكد أصحاب مبادرات سابقة أنه لن يحصل قريباً. وإذا كان التكتل نفسه قد أنشئ منذ الأساس للعب دور الدور المسرحي، فإن الفكرة الأساسية للمبادرة التي نُسّقت مع نافذين في «الخماسية»، كانت جمع توقيع 86 نائباً لفتح المجلس النيابي وانتخاب رئيس من دون قيد أو شرط. لكن الرئيس نبيه بري الذي دخل بكثير من الودّ على خط المبادرة، أغرق هذه الطموحات بحبه واحتضانه، فخرجت من سياق «الخماسية» التي كانت تبحث عن أداة للضغط، وتحوّلت إلى أداة أخرى من أدوات الرئيس بري لربح الوقت.

> **بعد بداية إيجابية للتواصل بين رئيسي حركة أمل والتيار الوطني الحر توقّف كل شيء فجأة**

وإذا كان رئيس المجلس يحتاج في سياق المناورة المفتوحة مع «الخماسية» إلى كل ما يُربحه وقتاً، يبدو حزب الله جازماً بعدم تقديم أي تنازل قبل الشروع في التفاوض الجدّي على الحل النهائي. ففي انتظار تسوية كبرى، كما في الاتفاق الرباعي عام 2005 واتفاق الدوحة عام 2008 ومصالحتي معراب وعون - الحريري عام 2016، يحاول الفريق الغربي انتزاع تنازلات بلا ثمن من الثنائي هنا وهناك، تحت مسمّيات مختلفة. وهو ما يدركه الحزب ويرى جيداً ويتحاشيانه. ففي ظل انشغال مجلس شورى الحزب بمجريات المعارك، لم يعد ممكناً للجنة المكلفة من الحزب بالحوار مع التيار الوطني الحر العودة إلى الشورى كما كانت تفعل، لذا جُمّد هذا الحوار رغم ضرورته الرمزية في هذه المرحلة. وعلى خط بكركي، كان ثمة مسعى يقوده النائب إبراهيم كنعان لعشاء يجمع البطريرك الماروني بشارة الراعي ورئيس كتلة الوفاء للمقاومة محمد رعد قبل استشهاد نجل الأخير. ورغم اتصال البطريرك معزياً، لم يُحدّد موعد آخر للعشاء، قبل أن تجمّد لجنة الحوار بين بكركي والحزب أعمالها بدل أن تفعّل نفسها. ورغم الأجواء السلبية التي تصل يومياً منذ نحو عام إلى الضاحية من أماكن متفرقة (وليس فقط الرابية) بحثاً عن علاج، تعمل الماكينة العسكرية للحزب على أكمل وجه، وكذلك الماكينة الأمنية والإعلامية، فيما الماكينة السياسية مجمدة بالكامل، ليس فقط مع الأفرقاء المسيحيين، وإنما أيضاً مع «الاشتراكي»، ومع أفرقاء سنّة يقولون إن التنسيق السياسي مع الحزب كان سيسمح لهم بلعب دور أكبر في ظل الحرب الحالية، خصوصاً في صيدا وبيروت وطرابلس.

ولا يلتزم الحزب وحده بهذا التكتيك. فبعد التبادل الإيجابي للأسئلة والأجوبة بين رئيسي حركة أمل والتيار الوطني الحر، كان واضحاً لمن يتابع الاتصالات بينهما أن ثمة مساراً جديداً يمكن أن يُبنى، قد يكون حوار رئيس المجلس نقطة انطلاقه، قبل أن يتوقف كل شيء فجأة. ومع القوات اللبنانية، كان يمكن لرئيس المجلس ساعة يشاء أن يطوّر النقاش في أي بند، في ظل اعتراف جميع بأن التفاهمات تحكم المرحلة المقبلة. لكن الواضح أن الثنائي يريد تفاهماً أولياً مع من يماثلهم في الحجم الإقليمي لا مع جميع. وتحضر في هذا السياق تجربة الرئيس ميشال عون، في 17 تشرين 2019، حين قال لفريق عمله بعد بضعة أيام من قطع الطرقات إنّ عليهم الحذر ممن ينصحهم ويتودّد إليهم ويظهر غيرته عليهم أكثر ممن يهدّدهم، لأنّ خصومهم سيوزّعون أنفسهم مجموعتين، إحداهما تمارس الترهيب والأخرى تتولّى الترغيب. وعلى المنوال نفسه، يقول حزب الله بطريقة غير مباشرة (أو غير معلنة) إنه لن يعطي خصومه بالسّلم ما يعجزون عن أخذه بالحرب، وهو حين يتحدث عن خصوم لا يقصد الأفرقاء الداخليّين، بل أولئك الخارجيّين الذين يستفيدون من قلق الداخل وديناميكيّته والطروحات المختلفة. وإذا كان حل المشكلة اللبنانية يتطلّب كسراً دولياً للحصار الاقتصادي واستخراج الغاز ورفع القيود الأميركية عن حركة الأموال من المصارف اللبنانية وإليها وعودة المال الخليجي والقروض الخاصة بالبنية التحتية، فإن التنازلات المحلية المتبادلة يمكن أن تؤدي إلى انفراجات موضعية محدودة تهدّئ الجبهات الافتراضية الداخلية، ولكنها لا تحلّ أبداً أساس المشكلة، وهذا ما يفسّر - ربما - أداء الحزب: تطوير التفاهم غير المعلن (على عدد كبير من الملفات) بين حركة أمل والقوات اللبنانية يستلزم تنازلات من الثنائي يربح في مقابلها تهدئة سياسية مؤقتة على الجبهة الافتراضية مع القوات، ولكنها لا تحلّ المشكلة الأساسية المتعلقة بالحصار المالي والسياسي. تماماً كما يمكن الحزب أن يهدّئ الجبهة الافتراضية مع التيار بمجموعة «تنازلات»، ولكن ذلك سيخسره بعض أوراق القوة من دون حلّ المشكلة الأساسية. والأمر نفسه ينطبق على «الاشتراكي». لذلك، إن الحديث عن «ثنائيات» أو حوارات أو أوراق مشتركة وغيره لا مكان له اليوم.

علم وخبر

القوات لا تحشد في كسروان

رغم الجهود المكثفة التي بذلتها النائبة ستريدا جعجع، والأوامر التي وُجّهت إلى منسقي المناطق للحشد للقدّاس الذي أقامه حزب القوات اللبنانية، السبت الماضي في كسروان، لمناسبة الذكرى السنوية الثلاثين لتفجير كنيسة سيدة النجاة - زوق مكايل، لم يتجاوز الحضور الـ 500 شخص، وسط غياب عدد من أعضاء تكتل الجمهورية القوية، أبرزهم النواب: جورج عدوان، طوني حبشي، جهاد بقرادوني، غادة أيوب وبيار أبو عاصي. وقد حرصت جعجع على إضفاء احتفالية خاصة على مشاركتها، فدخلت الى الكنيسة برفقة الأمين العام للحزب إميل مكرزل، وسارت وراءها أفواج كشفية، وذلك بعد اكتمال الحاضرين من نواب وحزبيين ورجال دين.

الكتائب «يغازل» عقيص

في لقاءات «المعارضة» التي تُعقد كل ثلاثاء في بيت الكتائب في الصيفي، ويحضرها مستقلون والنائبان القواتيان: جورج عقيص وغسان حاصباني، يحرص رئيس حزب الكتائب سامي الجميل على إظهار اهتمام خاص بعقيص، فيتوجّه إليه بالكلام والنقاش حصراً، فيما يتعمّد تجاهل حاصباني الذي يبدي استياءً كبيراً من الأمر.

ابراهيم الأمين

المقاومة والعدو: إجراءات وكأنّ الحرب الكبيرة قادمة

عملياً، ما من أحد يعارض إنجاز هدنة خلال شهر رمضان، للجميع مصلحة فيها. لكن، ليس الجميع بحاجة إلى هدنة من دون معرفة ما سيليها. إسرائيل فقط، كما تعلن أو تقول في جلسات التفاوض، تريد هدنةً مؤقّتةً لأسابيع، يُطلَق خلالها كل من تعتبرهم من غير العسكريين من الأسرى، مقابل إطلاق عدد محدود من المعتقلين الفلسطينيين، وتتصرّف على أنها ستدفع مقابل الهدنة «ثمناً كبيراً» عبر السماح بدخول كميّات أكبر من المساعدات إلى القطاع!

لا حاجة إلى شروحات توضح صعوبة موقف المفاوض الفلسطيني. إذ تجد حماس نفسها وحيدةً في هذه الحلبة، من دون وسطاء يملكون القدرة حتى على تدوير الزوايا. وقد لاحظ المسؤولون في حماس وبقية الفصائل، في هذه الجولة من المفاوضات، أنّ الجانبين القطري والمصري ليسا في حال أفضل، بل يمارسان

> **الوسطاء الغربيّون يبحثون عن صيغة لإقناع حزب الله بفصل جبهة لبنان عن جبهة غزة مع الهدنة وبعدها**

ضغطاً هائلاً على المقاومة للسير بما هو معروض، على قاعدة أنّها ليست في موقع من يفرض شروطاً.

جوهر الأزمة، هنا، هو أنّ كلّ المعنيين بالمفاوضات يتصرّفون على أساس أنّ المقاومة هُزمت في غزّة، وأنّ المحادثات الجارية هدفها إيجاد مخرج مشرّف لها لإعلان استسلامها. ويتحدّث هؤلاء جميعاً، صراحةً، عن «استحالة» منع إسرائيل من شنّ عملية في رفح، بمن فيهم مصر التي تخوض مفاوضات فعلية مع الإسرائيليين للحصول على ضمانات بعدم دفع النازحين إلى سيناء، وتجري مفاوضاتٌ سكليكيّةٌ مع الفلسطينيين لإقناعهم (قرأ: إرغامهم) على السير بالمقترح الأخير الذي أقرّ في باريس وفقاً لتصوّرات أُعدّت مع الأميركيين.

وسط هذه الجلبة، ثمّة نقاشٌ آخر يدور بطرق ملتوية حول الجبهة اللبنانية. لتبسيط الأمر، يمكن الانطلاق من أنّ العدو يدرك أنّ حزب الله سيتوقّف عن شنّ عمليّات عبر الحدود اللبنانية بمجرد إعلان حماس بدء الهدنة في غزة. لكنّ إسرائيل تضع على جدول أعمالها، على هذه الجبهة، ملفّ النازحين من المستوطنين كعنوان رئيسي. وتفترض أنها بمجرد إعلان الهدنة، ستُعيد النازحين إلى المستعمرات في شمال فلسطين، كما سيعود النازحون في لبنان إلى القرى الحدودية. لكنّ سؤال إسرائيل الأساسيّ: ماذا عن مرحلة ما بعد الهدنة، وكيف سيكون الوضع على الجبهة اللبنانية؟

السؤال ليس مرتبطاً بالمجريات العسكرية فقط، بل في كون معضلة المستوطنين ستكون مرة جديدة من دون حلّ. أي إنّ العدو يفترض أنه في حال استأنف عملياته العسكرية في غزة، فإنّ حزب الله سيستأنف عملياته العسكرية ضدّ قواته في الشمال، ما يعني العودة إلى مناخ الحرب، وبالتالي عاصي. وقد حرصت جعجع على إضفاء احتفالية خاصة على مشاركتها، فدخلت الى الكنيسة برفقة الأمين العام للحزب إميل مكرزل، وسارت وراءها أفواج كشفية، وذلك بعد اكتمال الحاضرين من نواب وحزبيين ورجال دين.

الكتائب «يغازل» عقيص

في لقاءات «المعارضة» التي تُعقد كل ثلاثاء في بيت الكتائب في الصيفي، ويحضرها مستقلون والنائبان القواتيان: جورج عقيص وغسان حاصباني، يحرص رئيس حزب الكتائب سامي الجميل على إظهار اهتمام خاص بعقيص، فيتوجّه إليه بالكلام والنقاش حصراً، فيما يتعمّد تجاهل حاصباني الذي يبدي استياءً كبيراً من الأمر.

المقاومة والعدو: إجراءات وكأنّ الحرب الكبيرة قادمة

عملياً، ما من أحد يعارض إنجاز هدنة خلال شهر رمضان، للجميع مصلحة فيها. لكن، ليس الجميع بحاجة إلى هدنة من دون معرفة ما سيليها. إسرائيل فقط، كما تعلن أو تقول في جلسات التفاوض، تريد هدنةً مؤقّتةً لأسابيع، يُطلَق خلالها كل من تعتبرهم من غير العسكريين من الأسرى، مقابل إطلاق عدد محدود من المعتقلين الفلسطينيين، وتتصرّف على أنها ستدفع مقابل الهدنة «ثمناً كبيراً» عبر السماح بدخول كميّات أكبر من المساعدات إلى القطاع!

لا حاجة إلى شروحات توضح صعوبة موقف المفاوض الفلسطيني. إذ تجد حماس نفسها وحيدةً في هذه الحلبة، من دون وسطاء يملكون القدرة حتى على تدوير الزوايا. وقد لاحظ المسؤولون في حماس وبقية الفصائل، في هذه الجولة من المفاوضات، أنّ الجانبين القطري والمصري ليسا في حال أفضل، بل يمارسان

> **الوسطاء الغربيّون يبحثون عن صيغة لإقناع حزب الله بفصل جبهة لبنان عن جبهة غزة مع الهدنة وبعدها**

ضغطاً هائلاً على المقاومة للسير بما هو معروض، على قاعدة أنّها ليست في موقع من يفرض شروطاً.

جوهر الأزمة، هنا، هو أنّ كلّ المعنيين بالمفاوضات يتصرّفون على أساس أنّ المقاومة هُزمت في غزّة، وأنّ المحادثات الجارية هدفها إيجاد مخرج مشرّف لها لإعلان استسلامها. ويتحدّث هؤلاء جميعاً، صراحةً، عن «استحالة» منع إسرائيل من شنّ عملية في رفح، بمن فيهم مصر التي تخوض مفاوضات فعلية مع الإسرائيليين للحصول على ضمانات بعدم دفع النازحين إلى سيناء، وتجري مفاوضاتٌ سكليكيّةٌ مع الفلسطينيين لإقناعهم (قرأ: إرغامهم) على السير بالمقترح الأخير الذي أقرّ في باريس وفقاً لتصوّرات أُعدّت مع الأميركيين.

وسط هذه الجلبة، ثمّة نقاشٌ آخر يدور بطرق ملتوية حول الجبهة اللبنانية. لتبسيط الأمر، يمكن الانطلاق من أنّ العدو يدرك أنّ حزب الله سيتوقّف عن شنّ عمليّات عبر الحدود اللبنانية بمجرد إعلان حماس بدء الهدنة في غزة. لكنّ إسرائيل تضع على جدول أعمالها، على هذه الجبهة، ملفّ النازحين من المستوطنين كعنوان رئيسي. وتفترض أنها بمجرد إعلان الهدنة، ستُعيد النازحين إلى المستعمرات في شمال فلسطين، كما سيعود النازحون في لبنان إلى القرى الحدودية. لكنّ سؤال إسرائيل الأساسيّ: ماذا عن مرحلة ما بعد الهدنة، وكيف سيكون الوضع على الجبهة اللبنانية؟

السؤال ليس مرتبطاً بالمجريات العسكرية فقط، بل في كون معضلة المستوطنين ستكون مرة جديدة من دون حلّ. أي إنّ العدو يفترض أنه في حال استأنف عملياته العسكرية في غزة، فإنّ حزب الله سيستأنف عملياته العسكرية ضدّ قواته في الشمال، ما يعني العودة إلى مناخ الحرب، وبالتالي إنّ العودة المؤقتة للمستوطنين لا فائدة منها. لذلك، يدرس العدوّ خياراته من بين الآتي:

أولاً، البقاء في حالة استنفار، والسير بمقترح عدم السماح لسكان المستوطنات بالعودة، وتوسيع الإجراءات الأمنية والعسكرية في تلك المنطقة.

ثانياً، السعي إلى التوصّل إلى اتّفاق سياسي مع لبنان يؤدي عملياً إلى فصل جبهة الشمال عن جبهة غزّة.

ثالثاً، الاستعداد لمستوى آخر من العمليات القتالية لتعديل الواقع القائم على الأرض.

حتى الآن، يبدو أنّ العدو يلعب في الخيار الأول، فهو قرّر تمديد الإخلاء القسريّ لنحو مئة ألف مستوطن حتى مطلع الصيف المقبل، والبدء في إجراءات لمساعدة نحو خمسين ألفاً آخرين من المستوطنين الذين أخلوا طوعاً مناطق تبعد بضعة كيلومترات عن خطّ الجبهة. كما لجأ العدوّ إلى إجراءات إضافية، أمنياً وعسكرياً، على قاعدة أنّ المواجهة قد تأخذ شكلاً مختلفاً مع الوقت، ملمّحاً إلى الخيار الثالث. إذ يفترض العدوّ أنه في حال رفض حزب الله تسويةً تفصل بين لبنان وغزة، فإن جيش الاحتلال سيكون مضطراً إلى إدخال تعديلات على آليّات عمله العسكري لإجبار حزب الله على السير في عملية الفصل، وهذا ما ينطوي على تصعيد كبير لا يضمن أحدٌ عدم تحوّله إلى مواجهات واسعة أو حرب شاملة.

في الحالتين، تبدو إسرائيل مضطرّة إلى انتظار نتائج جولة جديدة من الجهود الدبلوماسية الأميركية للتوصّل إلى اتّفاق مع لبنان، وهدف الفصل بين الجبهتين، هو جوهر المبادرة الأخيرة التي قدّمها الفرنسيّون، كما أنه جوهر ما يحمله الموفد الرئاسي الأميركي عاموس هوكشتين إلى لبنان. وبحسب ما رشح من معلومات، فإنّ الجميع في لبنان يعرف أنّ الهدف هو التوصّل إلى حلّ يمنع تجدّد القتال على الجبهة مع العدو، حتى ولو استؤنف القتال في غزة.

حتى الآن، لا تصرّح المقاومة بشيء، ولا تعطي أيّ نوع من الأجوبة، عن كلّ الأسئلة التي ترد من الخارج. العبارة الوحيدة التي يجري تداولها هي أنّ «العمليات تتوقّف هنا، بمجرد إعلان المقاومة عن وقفٍ لإطلاق النار في غزة». مع ذلك، إنّ الجهات الغربية التي تفاوض لبنان تحاول صياغة علاج من نوع مختلف، كأن يطرح الوسيط سؤالاً: ماذا لو لم تستأنف إسرائيل الحرب بشكل واسع في غزة، وحصرت أعمالها العسكرية بعمليات أمنية أو عسكرية موضعية، واختفى مشهد المواجهات الشاملة والقصف عن الشاشات وانتقلت الكاميرات لترافق سيارات المساعدات في مناطق القطاع... فهل سيعتبر حزب الله ذلك وقفاً للحرب؟ طبعاً، لا يتصرّف الغربيّون خارج الحسابات المنطقية، خصوصاً أنهم سيّموا نقلَ التهديدات الإسرائيلية، إلى حدّ قول بعضهم: لو كانت إسرائيل تريد شنّ حربٍ على لبنان لفعلت ذلك من وقت طويل، لأنّ حزب الله لم يستجب لكلّ التهديدات السابقة. مع ذلك، يلفتون إلى «شهية كبيرة» لدى حكومة العدوّ وقيادة جيشه لشنّ عملية واسعة ضدّ لبنان، ويطلبون من حزب الله التعامل مع الأمر بمرونة. وفي الوقت نفسه، يمارسون ضغطاً على بقية القوى السياسية اللبنانية، من داخل الحكم وخارجه، لرفع الصوت ضدّ استمرار الحرب جنوباً، معتقدين بأنّ ذلك سيشكّل ضغطاً على حزب الله. ويذهب بعض الغربيّين أبعد من ذلك، عندما يجرون تقييماً للمجريات الميدانية على الأرض، ويعطون نتائج للمعركة الحاصلة في غير مصلحة حزب الله، ويسارعون إلى الاستنتاج بأنّ الحرب بات مردوعاً، وغير قادر على مواجهة ضربات إسرائيل!

في الموازاة، يُظهر جيش الاحتلال مؤشّرات على أنّه يستعدّ لحرب طويلة، سواء في غزة أو مع لبنان. وهناك كثيرٌ من العناصر غير المرئية للجمهور، تشي بأنّ التصعيد قادم، ولو ظلّ تحت سقف الحرب الشاملة، وهذا ما يدفع المقاومة في لبنان إلى العمل وفقاً لمبدأ أنّ الحرب قد تطول. لكن الواضح أكثر أنّ حزب الله، الذي يعرف أنّ العدو يجيد قراءته، يحتاج بين وقت وآخر، إلى تذكير هذا العدو بأنّ الحزب، رغم إعلانه صراحةً أنه لا يريد الدخول في حرب واسعة، إلّا أنّه قد يجد نفسه مضطراً إلى الأسوأ. وهذا ما دفع حزب الله، في المدة الأخيرة، إلى اتّخاذ إجراءات مدنية وعسكرية وأمنية في غالبية مناطق انتشاره وعمله، تحاكي احتمال لجوء العدوّ إلى مغامرة تفتح الأبواب على نارٍ واسعة!

مقابلة

اجراها **كريم الامين**

يقدّم رئيس مركز دراسات الغد، سامي عطاالله، مقاربة واضحة المعالم لما قبل الانهيار وما بعده. يرأيه، إن بنية النموذج ما زالت قائمة، لكنها صارت مشوّهة أكثر فهي تخفي العجز المالي وتعزّز الاستهلاك المستورد الذي يضخّم العجز التجاري عبر وهم اسمه تثبيت سعر الصرف. ويحصل ذلك عبر انعدام محاولات الإصلاح. فرغم أن أصحاب المصالح يزعمون بأنهم يريدون اقتصاداً حرّاً لكنهم يرفضون اقتصاد السوق ويتمسكون بالاحتكارات والريوع. في سنوات الأزمة، ورغم كل الحديث عن الاقتصاد المنتج والتغيرات الموعودة، إلا أنه تم تحفيز الريوع والنشاطات الريعية التي اعفيت من الضريبة مثل عمليات صيرفة والرسوم الجمركية المخفضة، وتسديد القروض بأسعار صرف متدنية... حالة اللامساواة وفقر المجتمع ستزداد سوءاً فهل سنجد في المستقبل راس مال بشري «ماهر» لتصديره؟

سامي عطاالله

● ليست كل الودائع مقدّسة
● تثبيت سعر الصرف وهمي
● السلطة خصّصت الأرباح وعمّمت الخسائر

(هروات بوحيدر)

■ قدّم رئيس الحكومة نجيب ميقاتي موازنة 2024 باعتبارها بداية جادة للتعافي انطلاقاً من كونها تنطوي على تصحيح في سعر الصرف وتوازن بين النفقات والإيرادات. هل صحيح أننا نتعافى؟

- إذا دققنا في أرقام الموازنة بين الإيرادات والنفقات يتبين أن هذا التعافي وهمي. محاسبياً، هناك توازن بدلاً من العجز الذي كان جزءاً أساسياً من المشكلة الاقتصادية في آخر 30 عاماً. لكن على جانب النفقات يظهر أنها لا تشمل المساعدات التي تأتي من الخارج إلى القطاع التعليمي والجيش وقوى الأمن، وأن هذه المساعدات تضمن تشغيل القطاعات. كما أن هناك غياباً تاماً عن ذكر أو مناقشة مشكلة الدين وخدمة الدين. وعلى جانب الإيرادات، يظهر بوضوح أن هذا «التعافي» يأتي على حساب فئات الدخل المتوسط والمنخفض، إذ إن 76% من إيرادات الدولة تأتي من ضرائب غير مباشرة (رسوم جمركية، TVA...) مقارنة مع 55% في عام 2019. وفي المقابل، إنّ الفئات التي تتمتع الموارد والقدرة حصّتها من إيرادات الدولة أقلّ. في السنوات الأخيرة أدّت التحوّلات إلى زيادة العبء الضريبي على المجتمع بعد إفقار وتهميش وزيادة البطالة، علماً أن المعدل العالمي للضرائب غير المباشرة هو 35%. ولا يجب أن نغفل أنه بالتوازي مع هذا العبء الضريبي المرتفع، فإن حصّة الوزارات الخدماتية كالتربية والصحة والشؤون الاجتماعية من الموازنة تبلغ نسبة 40% مما كانت عليه عام 2019، ما يعني أن المواطن لا يأخذ حقوقه من خدمات مقابل ضرائب هائلة. اللامساواة في تزايد. لذا، أعتقد أن ما قصده رئيس الحكومة عندما ذكر التعافي، هو الجزء البسيط من الناس الذين لديهم نفوذ وموارد هائلة و«مرتاحون».

■ ما الذي ينتج من العلاقة الديناميكية بين العجز المالي والعجز في الميزان الجاري، على الاقتصاد والمجتمع؟

هذا ليس نقاشاً اقتصادياً ولا محاسبياً، بل سياسي بامتياز لأن المسألة مرتبطة بوجود قرار تنتفع منه فئة وتدفع كلفته فئة أخرى. فالمواطن يمثّل الحصّة الأساسية في الإيرادات المحصّلة، مقابل حصّة منخفضة للشركات سواء لأن معدلات الضريبة التي تطالها منخفضة أو بسبب التهرّب الضريبي... هذا قرار. النفقات تموّل أجور القطاع العام الموزعة على الإدارة العامة والمتقاعدين والأسلاك الأمنية والقضاة والأساتذة والعاملين في السلك الدبلوماسي... في إطار هذا التوزيع لا تبدو كلفة الإدارة باهظة، إنما تظهر الفوائد العالية على الدين التي يبلغ مجموعها على مدى 30 عاماً نحو 90 مليار دولار، وهي سدّدت من الخزينة وذهبت مباشرة إلى القطاع المصرفي كأرباح. لا نغفل أن الفوائد العالية على سندات الخزينة هي بمثابة دعم للأغنياء بالتوازي مع حماية عبر تثبيت سعر الصرف لحماية حاملي سندات الخزينة من خطر تدهور العملة. كل هذه القرارات خلقت زيادة في اللامساواة نتيجة توزيع الثروة من الفقراء إلى الأغنياء. في هذا الإطار

> **الآن لدينا عجز مبطّن في الموازنة وعجز واضح في الميزان التجاري**

> **حصّة الضرائب غير المباشرة من الإيرادات زادت من 55% إلى 76%**

استخدمت المصارف الأموال التي كانت تستقطبها من خارج وداخل لبنان، لتمويل الدولة بدلاً من تمويل القطاع الخاص طمعاً بالربح السريع. هم كانوا على علم بالمخاطر المترتبة عليهم من تمويل الدولة، وهم كانوا يجاهرون بذلك علناً عندما يطالبون بإصلاح الدولة من الهدر. هكذا أسهمت المصارف في ضرب القطاع الخاص، وغالبية الشركات التي تأسّست في آخر 30 سنة، كانت ذات طابع ريعي إما عقاري أو لاستقطاب أموال الخزينة. في النتيجة تحول الاقتصاد إلى شكل لا ينتج فرص عمل لذوي المهارات العالية ولم تعد أمام الشباب فرصة سوى الهجرة. هنا ندخل في دوامة أخرى، وهي التحويلات من المهجر التي تخدم استدامة النظام الريعي وتمول العجز.

■ ما الذي تغيّر في إطار هذه الحلقة التي تربط بين سعر صرف ثابت وعجز في الموازنة واستهلاك مفرط؟

- عادت إلى العمل على مستوى سعر صرف متدهور في ظل اقتصاد منهار بنسبة 50%. أما الهيكل الاقتصادي لهذه الحلقة، فلا زال قائماً، بل أصبح أسوأ، لأن هذا الاقتصاد لا يمكن أن يتحول إلى منتج. كيف يمكن أن نفسر استيراداً بـ 18 مليار دولار سنوياً؟ إذا جمعنا أرقام التحويلات والسياحة والمساعدات والقروض لا تصل إلى 18 مليار دولار. إذاً، ما حجم تبييض الأموال وتجارة المخدرات؟ لا أحد يعرف. اقتصاد الكاش أعطى فرصة لتوسع القطاعات غير الشرعية. أجرينا دراسة تبين أن السلع الفاخرة استعادت حجمها إلى مستويات ما قبل الأزمة بثلاث سنوات. وإذا نظرنا إلى النشاطات الاقتصادية التي تصنف ريعية، فإنه في السنوات الثلاثة الماضية، حققت هذه النشاطات أرباحاً طائلة لم تدفع أي ضريبة عليها، من عمليات صيرفة، ورسوم جمركية مخفضة، وتسديد القروض بأسعار صرف متدنية.

■ في ظل توسّع الاقتصاد غير النظامي والهجرة المتداخلة بين سوريين ولبنانيين... هذا المسار إلى أين ممكن أن يأخذ البلد؟

- هذا المسار مخيف أكثر من الذي سبق. فمن جهة لدينا مجتمع تزداد فيه أرقام الفقر والبطالة والأنشطة الاقتصادية التي لا تسمح للمقيمين بالدخول إلى سوق العمل. ومن جهة أخرى هناك تغيير ديموغرافي كبير في تركيبة المجتمع في الهرم العمري السكاني. هذا التغيير ينطوي على تداعيات سيئة جداً في المستقبل لن نلمسها الآن. في لبنان يفتخرون بتصدير رأس المال البشري عبر موجات من الهجرة، لكن في المستقبل قد نصدّر شباباً بمهارات أدنى وبالتالي مردود مالي أدنى. ومجتمع المقيمين سترتفع فيه نسبة المسنّين، لذا لا يبدو واضحاً كيف ستتأقلم مع هذا الشكل من ناحية النفقات والخدمات، وما إذا كان يجب اتباع نظام ضريبي موحّد على رؤوس الأموال في الخارج لأن القاعدة الضريبية في الداخل انخفضت. في ظل كل هذا التغير الذي يشمل بنية السكان وقطاعات التعليم والصحة وهروب الرساميل، يجب التفكير في أي اقتصاد يمكن بناؤه، وأي موارد متبقية، وأي تغيرات تحصل في المنطقة.

■ هناك سردية قائمة على أن تثبيت سعر الصرف هو إنجاز، وهذا ما يحصل الآن لدى السلطة النقدية التي ترى في التثبيت هماً أساسياً. فهل نحتاج إلى سعر صرف ثابت؟

- لم يكن لدينا سعر صرف ثابت قبل الحرب الأهلية، إنما حصل الأمر في التسعينيات كجزء أساسي من المنظومة الاقتصادية. برأيي هذا الأمر ليس منفصلاً عن التغيير السياسي الذي تجسد في الطائف. هنا أربط السياسية المالية والاقتصادية بالتغيرات السياسية وتوزيع النفوذ والسلطة السياسية. قبل الطائف، كان رئيس الجمهورية يجسّد السلطة التنفيذية المعنية بالقرارات الاقتصادية النهائية. لكن بعد الحرب تغيرت المعادلة، وتحولت السلطة التنفيذية إلى مجلس الوزراء، ما يعني أن إقرار الموازنة أولاً يتطلب موافقة الحكومة المكوّنة من نفوذ الزعماء بلباس طائفي لتوزيع النفقات. وهذا سبب أساسي لخلق العجز والدين. في هذا السياق جاء تثبيت سعر الصرف فضلاً عن أنه لحماية حاملي السندات من مخاطر تقلبات العملة ولتأمين التحويلات بهدف تمويل العجز، (الأموال تأتي بسهولة إلى سعر صرف ثابت وتتحوّل من الدولار إلى الليرة بسهولة). لذا، كل ما يقال في هذا المجال عن مسؤولية المواطن في الاستيراد والاستهلاك وتبديد العملات الأجنبية، هو أمر غير صحيح، فالمسألة ترتبط بالقرار السياسي. فلنأخذ كوريا الجنوبية مثلاً، التي لم تكن تسمح بإخراج العملة الأجنبية من البلد إلا للضرورة، لذا كانت كل الأموال تذهب إلى الاستثمار في القطاع الصناعي. تثبيت سعر الصرف في لبنان هو وهم لكي الوعي المرتبط بانعدام الاستقرار، إنما فعلياً نحن نشهد تدهوراً في المستوى المعيشي بلا خلق لفرص عمل وتم تهجير وتهميش وتفقير المجتمع.

■ برأيك ما هي التضحية المطلوبة اليوم لكي نتجاوز خسائر الماضي؟

تضحية المجتمع تمثّلت اليوم عبر تحميل العبء لأصحاب الدخل المتوسط والمنخفض. ما حدث هو تخصيص الأرباح وتعميم الخسائر. كل الأرباح تقاسمها أصحاب النفوذ، بينما رميت الخسائر على المجتمع. يجب أن يضحي اليوم الذين استفادوا من الأموال والفوائد العالية.

■ كيف تجعلهم يدفعون وهنالك سور حولهم اسمه قدسية الودائع؟

واضح جداً أن المصارف ترفض التضحية. لكن قبل ذلك، هناك تنافس على تراتبية مسؤوليات توزيع الخسائر بين من يقول أن الدولة أولاً أو مصرف لبنان أولاً أو المصارف... إلا أن المثير للعجب في هذه السرديات، هو الفصل بين الجهات المعنية بالمسؤولية باعتبارها جهات مختلفة. هذا تشخيص خاطئ لأنهم كلهم جهة واحدة. من يمسك بمفاصل الدولة ومؤسساتها؟ الأحزاب الحاكمة. هذه الأحزاب إما استثمرت أو لديها حصص أو تملك بشكل كامل المصارف في لبنان. وتبين من تقرير الفاريز أن مصرف لبنان هو عبارة عن شخص واحد، كان يلعب دور المايسترو وهو رياض سلامة. بمعنى أوضح، كل هذا الترتيب هو وهمي، وليست كل الودائع مقدسة بل هناك أموال غير شرعية وأرباح فاحشة... هؤلاء يجب أن يضحّوا.

تقرير

24 طناً من الأرزّ «المسرطن» بيعت في الأسواق

في النصف الاول من العام الماضي أُدخلت الى لبنان اطنان من الرز «المُسرطن»، من دون موافقة إدارة الجمارك ووزارة الزراعة، قبل أن «تُفقد» من مستودعات الشركة المستوردة، ليتبيّن انها انتهت في بطون المستهلكين!

ندى أيوب

علمت «الأخبار» أن إحدى الشركات المستوردة للمواد الغذائية (يملكها رجل أعمال معروف) استوردت، في آذار 2023، 24 طنّاً من الأرزّ، وأخرجتها من مرفأ بيروت بموجب تعهّد صادر عن المديرية العامة للجمارك، بناء على المادة 57 من قانون الجمارك، ونقلتها إلى مستودعاتها في منطقة بشامون. ويعني التعهّد عدم تصرّف الشركة بالبضاعة قبل إخضاعها لتحاليل مخبرية تجريها مصلحة الأبحاث الزراعية في وزارة الزراعة. وقد أظهرت نتائج الفحوصات لعيّنة من الأرزّ أنها «غير مُطابقة للمواصفات لاحتوائها على ترسّبات مبيدات زراعية أعلى من الحد الأقصى المسموح به»، وتُعتبر بالتالي «مُسرطنة»، بحسب مهندس وزارة الزراعة الذي كشف عليها. ولدى إبلاغ الشركة بضرورة تنفيذ التعهّد لجهة الامتناع عن بيع الأرزّ، قدّم صاحب الشركة دعوى قضائية لإعادة إجراء الفحوصات المخبرية.

وبالفعل، عُيّن فريق ضمّ خبيراً متخصّصاً ومسؤول مكتب وزارة الزراعة في مرفأ بيروت وموظفة في إدارة الجمارك، غير أن المفاجأة كانت أن البضاعة التي يقترض أخذ العيّنات منها لم تكن موجودة. وبعد الكشف على المستودعات، تبيّن للخبير «عدم مطابقة الأرزّ الموجود مع الفواتير التجارية المتعلّقة بالبضاعة المطلوب فحصها لناحية الكمية والتاريخ»، وأنّ الأرزّ الذي طلبت الشركة فحصه هو من نوع آخر تماماً، فيما ذاك غير المطابق للمواصفات بيع في الأسواق.

وبعد إشارة من النيابة العامة المالية التي أُبلغت بالأمر، باشر جهاز أمن الدولة تحقيقاته بالاستماع إلى مسؤول مكتب وزارة الزراعة في المرفأ، وموظفة في إدارة الجمارك، والمخلّص الجمركي للبضاعة، وعنصر في مديرية الجمارك، وصاحب الشركة وشقيقته التي تشغل منصب مدير الشركة، وإلى مسؤولة المشتريات وأمين المستودعات. وقد أفاد الأخير، بأن الشركة باعت كمية الأرزّ غير الصالح للاستهلاك.

وبعد مواجهة المديرة المسؤولة، شقيقة صاحب الشركة، بالأمر، أنكرت أن تكون

> **تحتوي الشحنة المستوردة على ترسّبات مبيدات زراعية أعلى من الحدّ الأقصى المسموح به**

على علم بنتائج التحاليل المخبرية، كما نفت علمها بأنّ البضائع أُخرجت من المرفأ بموجب التعهّد 57، وادّعت جهلها بشرط عدم التصرف بالبضاعة. وألقت المسؤولية على المخلّص الجمركي ومسؤولة المشتريات، وكذلك على مديرية الجمارك لأنّها «لم تختم البضائع بالرصاص الجمركي». وبالتوسع في التحقيقات، أبرز العنصر الجمركي الذي تولّى العمل على بيانات الشحنة، مستندين ورداه في 2023/3/27 و2023/5/12، هما عبارة عن تعهّدين وفقاً للمادة 57 موقّعين من صاحب الشركة وشقيقته، ما يعني أنّهما على علم بوجوب عدم التصرف بالبضائع. ويرد في أحد التعهّدين أنّ عنصراً من الجمارك توجه إلى مستودعات الشركات لختم البضائع بالرصاص، فيما أكدت مسؤولة المشتريات أنها، بحكم منصبها، غير مسؤولة عن بيع المواد الموجودة في المستودعات.

وبناءً على توجيهات النيابة العامة المالية، تُرك المخلّص الجمركي لقاء سند إقامة، كما تُركت مديرة الشركة لقاء غرامة مالية قيمتها 40 ألف دولار، تعادل ضعف قيمة الأرزّ غير المطابق الذي تم بيعه. وختم أمن الدولة المحضر الذي أصبح في عهدة النيابة العامة المالية. بعد ذلك، حوّل القاضي علي إبراهيم الملف إلى قاضي التحقيق الأول في بيروت بلال حلاوي. وأوضح مصدر قضائي أنّ «الغرامة المالية التي قدّرتها النيابة العامة المالية بـ40 ألف دولار، هي عقوبة مخالفة قانون الجمارك، أما التحقيق في ما إذا كان هناك ضرر سيلحق بالمستهلكين انطلاقاً من نتائج تحاليل وزارة الزراعة، فسيتولّاه حلاوي، انطلاقاً من أنّ الجرم جزائي، على أن يتّخذ حلاوي قراره في الملف بناء على ما يتوافر لديه من معطيات».

تقرير

أزمة سكن في الضاحية
إيجارات «أوروبية» وشروط تعجيزية

زينب حمّود

«بـ 400 دولار تستأجر شقة ذات إطلالة مميزة في السويد»، وبالمبلغ نفسه تستأجر «شقة من غرفتين، كلها نش، لا يدخلها الضوء، في الضاحية الجنوبية، شرط دفع إيجار سلف عن الـ 12 سنة المقبلة، وتسديد عمولة للوسيط وللناطور والدكنجي...»، كتب أحدهم على صفحة «فايسبوك» تعرض شققاً للإيجار في الضاحية الجنوبية لبيروت، ساخراً من بدلات الإيجار المرتفعة و«الشروط التعجيزية» التي يضعها أصحاب الشقق. رغم ذلك، العروض على مثل هذه الصفحة نادرة بأسعار «كاوية» مقابل طلب كثيف.

تدريجياً، عادت إيجارات الشقق السكنية إلى ما كانت عليه قبل الأزمة الاقتصادية، وبات بدل الإيجار الشهري يوازي راتب موظف في القطاع الخاص أو يزيد عليه أحياناً، ويتقدم باشتراط على رواتب موظفي القطاع العام. ويشير أحد السماسرة، مثلاً، إلى أن «عسكرياً في قوى الأمن الداخلي طلب شقة للإيجار مقابل 150 دولار كحد أقصى، فلم أجد مقابل هذا المبلغ سوى غرفتين تحت الدرج في منطقة حي السلم في مبنى آيل للسقوط».

رجحان كفة الطلب على العرض أدى إلى بدلات مبالغ فيها قياساً بموقع الشقة ومواصفاتها، وهي تبدأ من 400 دولار لشقة عادية من أربع غرف، لتصل إلى 700 دولار. ويقول حسن الذي يبحث عن شقة في الضاحية منذ ثلاثة أشهر إن صديقاً له استأجر شقة من ست غرف في قرن الشباك بـ 400 دولار، «فيما عجّزت عن العثور على شقة مناسبة من أربع غرف بهذا السعر في بئر العبد أو الرويس». ويؤكد علي زعرور، وهو صاحب مكتب لبيع العقارات وتأجيرها، أن الضاحية تشهد أزمة سكن حادّة، فـ «الشقق المتاحة للإيجار نادرة جداً، وإذا وجدت، فبمواصفات غير جيدة وبشروط تعجيزية يضعها المالكون»، من بينها توقيع عقود إيجار سنوية قابلة للتجديد برضى الطرفين بما يضرب مبدأ الاستقرار في المسكن، وتسديد بدل الإيجار مسبقاً عن 3 أشهر إلى 6 أشهر، وأحياناً سنة، متجاهلين قدرة المستأجرين، ومعظمهم أجراء وموظفون، على تأمين المبلغ دفعة واحدة. علماً أن أربع سنوات من الأزمة المالية أدّت إلى تراكم الأعطال في الشقق، حتى صار عدد كبير منها غير صالح للسكن، في ظل رفض أصحابها «الدفع على إصلاحها أكثر مما يجنونه من استثمارها». لذلك، تخلّى سامي عن قرار الانتقال من جدرا إلى الضاحية قريباً من مكان عمله، إذ «بعد شهرين من البحث المضني أدركت أنّ من المستحيل العثور بسعر معقول، على شقة تتوافر فيها المواصفات المطلوبة من مياه وموقف سيارة ومولد كهرباء لا يمارس التقنين في الحي».

ويلفت زعرور إلى «تزامن ارتفاع بدلات الإيجار مع أزمة النزوح. فقبل الحرب، كانت الإيجارات تراوح بين 250 و300 دولار. وعندما لاحت في الأفق فرضية زيادة الطلب ربطاً بالنزوح، انفجرت الأزمة»، ولا تزال، رغم أن العدد الأكبر ممن تركوا قراهم في القرى الحدودية لجأوا إلى القرى والمدن الأقرب إليهم، وقلة منهم وصلت إلى الضاحية. أضف إلى ذلك أن الضاحية، أساساً، ليست مصنّفة «آمنة» في حال توسع الحرب.

السماسرة يرفعون الأسعار

يستحيل «الظفر» بشقة للإيجار في منطقة الضاحية من دون الاستعانة بسمسار يحصل عادة على عمولة تساوي قيمة إيجار شهر واحد. وهؤلاء، في كثير من الأحيان، «يتحملون جزءاً مهمّاً من المسؤولية عن معاناة المستأجرين»، بشهادة السمسارة إيمان عبد الله. إذ «يحرّضون أصحاب الشقق على رفع بدل الإيجار لمضاعفة أرباحهم. فكلّما ارتفع البدل، زادت عمولتهم. وللسبب نفسه، يحثّون من يرغب على عدم البيع بالسعر المعروض وأعدين إياه دائماً بزبون يدفع أكثر».

طوفان الأقصى

جمعية صهيونية تحترف التضليل... والإعلام الغربي يرتشف السموم زلالاً

بعد عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، سلّم كيان الاحتلال عملية جمع رفات القتلى إلى جمعية تدعى «زاكا» ZAKA، بدلاً من القوات الصهيونية. الجمعية ذات تاريخ طويل من الفساد والتحرش الجنسي والاغتصاب، خرج ممثلون عنها وتحدثوا للإعلام الغربي والعالمي عن «فظائع» مزعومة ارتكبتها المقاومة الفلسطينية في الداخل المُحتل. ورغم دحض كل أكاذيب «زاكا» عبر أبرز الصحف العبرية، لا يزال الإعلام الغربي ينقل أكاذيب الجمعية من دون الإشارة إلى تاريخها أو إلى ما حصل فعلاً

علي عواد

مهمة جمع رفات القتلى التي أعطيت إلى جمعية «زاكا»، جعلت من رؤسائها هدفاً لوسائل الإعلام من أجل الحصول على أكبر قدر من المعلومات عما شاهدوه أثناء التناسلية قد شُوهت جميعها.

بعد خروج تلك الأكاذيب وانتشارها في العالم كله، بدأ الإعلام العبري، وخصوصاً صحيفة «هآرتس»، التدقيق فيها. كشفت التحقيقات التي أجرتها وسائل الإعلام الإسرائيلية، عن تناقضات في روايات يوسي لانداو، ما ألقى بظلال من الشك على صحّة الأحداث التي وصفها. وخلصت صحيفة «هآرتس» إلى أنّ لا دليل على قصة ذبح الامرأة الحامل في كيبوتس بئيري، حتى إنّ الكيبوتس نفى وقوع الحادث، وقالت «الشرطة» إنّ لا سجلّ لديها بالقضية والمشرحة لم تصلها جثة بهذه المواصفات. أما بالنسبة إلى العائلة «المعذّبة»، فلا أحد قُتل في بئيري بطابق رواية لانداو. وكان الأخ والأخت الوحيدان اللذان لقيا حتفهما في الكيبوتس كعائلة واحدة هما توأمان يبلغان 12 عاماً، قُتلا عندما أمر جنرال إسرائيلي دبابة بإطلاق النار على منزل كان مقاتلو «حماس» يتواجدون فيه، وفقاً لتقرير نشره موقع «ذي إنترسبت» في 27 شباط (فبراير) الماضي. الأمر نفسه مع مزاعم الاعتداء الجنسي وكذبة الـ40 رضيعاً. وعندما سألت صحيفة «هآرتس» جمعية «زاكا» عن أدلة داعمة لروايات المتطوعين الذين عاينوا مستوطنات غلاف غزة، أجابت الجمعية: «إنّ المتطوعين ليسوا خبراء في علم الأمراض وليس لديهم الأدوات المهنية للتعرف إلى هوية القتيل وعمره، أو الإعلان عن كيفية مقتله، باستثناء شهادة شهود العيان».

فضحت البرامج الإخبارية التلفزيونية الإسرائيلية، عدداً من الأكاذيب عن الأطفال الموتى، ووصفتها بأنها «خيالية». ووفقاً لصحيفة «هآرتس»، همّش كبار القادة الصهاينة العسكريين الجنود المتخصصين في انتشال الجثث والحفاظ على الأدلة، وأرسلوا بدلاً منهم متطوعين من «زاكا» غير مدربين بدلاً من ذلك، ما يعني أن جهات عسكرية وسياسية خططت لهذا الأمر. وصار متطوعو «زاكا» مرتبطين بالتقارير الإعلامية حول هجمات 7 أكتوبر. نقلت عنهم «رويترز»، و«سي إن إن»، و«نيويورك تايمز»، و«بي بي سي»، و«غارديان»، و«إن بي سي نيوز»، و«بوليتيكو»، و«وول ستريت جورنال»، و«واشنطن بوست» والعديد من وسائل الإعلام الأخرى. وفي مقابلة مع الموقع الإخباري الإسرائيلي Ynet نُشرت في 12 تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي باللغة العبرية، أوضح إيتان شوارتز، المستشار في مديرية الإعلام التابعة لرئيس وزراء العدو، وهي مكتب للدبلوماسية العامة، كيف أثر متطوعو «زاكا» على التغطية الإخبارية. وقال شوارتز: «كان لشهادات متطوعي «زاكا»، كاوائل المستجيبين على الأرض، تأثير حاسم في فضح الفظائع في الجنوب للصحافيين الأجانب الذين يغطون الحرب. لقد كانت «دولة إسرائيل» بأكملها منخرطة في صياغة الرواية القائلة بأن «حماس» تساوي «داعش» وفي تعميق شرعية الدولة للردّ بقوة كبيرة». وتابع: «شهادات «زكا» أحدثت حالة من الرعب وكشفت للصحافيين عن نوع الوحوش البشرية التي نتحدث عنها». هذه الفبركات هي ما وصل إلى العالم والجمهور الغربي مباشرةً بعد عملية «طوفان الأقصى». أكاذيب أُريد منها ابتزاز عواطف الناس والتمهيد لحرب تُبيد الفلسطينيين وتهجّرهم من كل القطاع. قصص مشغولة بطريقة تنزع الإنسانية عن الشعب الفلسطيني كله، وقد لعبت دوراً فعّالاً في تشكيل الرأي العام العالمي وتصوير «حماس» على أنها داعش في بداية الأمر، بما يتماشى مع رواية «إسرائيل» لتبرير حربها الاستعمارية الوحشية.

من يدخل إلى موقع «زاكا» الإلكتروني، يجد أن الجمعية التي تقدم نفسها على أنها مهتمة بإنقاذ الناس ومساعدتهم عبر متطوعيها، تطلب من الناس أيضاً التبرع لها. ساعد تصوير «زاكا» الإيجابي في وسائل الإعلام على تعزيز صورتها وسهّل جهود جمع التبرعات لها. في أعلى يمين الموقع الإلكتروني، تقول «زاكا» إن من يتبرع بألف دولار يحصل على ميدالية «السيوف الحديدية»، وهو اسم العملية العسكرية الوحشية الإسرائيلية في غزة. والملافت أيضاً أن «زاكا» تساوي «داعش» وفي الماضية ونشره على منصة X، بأن ستيوارت سيلدوويتز، الرجل الذي تفوّه بكلام عنصري مهين ومعاد للفلسطينيين والإسلام ضد بائع عربة طعام في نيويورك في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، ليس فقط مسؤولاً سابقاً في مجلس الأمن القومي أيام إدارة الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما، بل هو أيضاً عضو مجلس إدارة في جمعية «زاكا». والجدير ذكره أنه بعد حادثة العربة التي عدّت جريمة كراهية، توصّل ستيوارت سيلدوويتز إلى اتفاق حيث أقرّ بالذنب وسمح بإسقاط التهم عنه طالما أنه يحضر برنامجاً تدريبياً لمكافحة التحيّز لمدة 26 أسبوعاً ويتجنب الاعتقالات أو التفاعل مع الضحايا، وفقاً لمكتب المدعي العام لمنطقة مانهاتن.

فساد الجمعية لا ينتهي هنا. إذ واجهت «زاكا» خلافات وفضائح مالية، نُشرت تقارير في الإعلام العبري حول سوء الإدارة المالية، واتهامات بالاعتداء الجنسي داخل المنظمة. لكن رغم ذلك كله، لم يأت الإعلام الأميركي على ذكر أي شيء عن تاريخ «زاكا» المُظلم. حتى عندما نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» بورتريهاً عن «زاكا» في الـ15 من كانون الثاني (يناير) من العام الحالي، كان عبارة عن تبرئة للجمعية من الشبهات حولها، ولم يتطرق إلى مشكلات «زاكا» الغارقة في الاعتداءات الجنسية والفضائح المالية لعقود من الزمن.

في 11 آذار (مارس) من عام 2021، نشرت صحيفة «هآرتس» اتهامات ضد المؤسس المشارك لمنظمة «زاكا»، ميشي زهاف، قدمها رجال ونساء، وكان بعضهم قاصرين وقت وقوع الأحداث المزعومة. وفي 14 آذار من العام نفسه، نشر موقع «تايمز أوف إسرائيل» تقارير إضافية عن اتهامات متعددة بالاعتداء الجنسي ضد يهودا ميشي زهاف، وتشمل الادعاءات الاعتداء الجنسي والاغتصاب والإساءة من قبل رجال ونساء، وكان بعضهم قاصرين في ذلك الوقت. وأعلن ميشي زهاف انسحابه موقتاً من منصبه وتنازله عن جائزة «إسرائيل» التي كان من المقرر أن يحصل عليها في حينه. وشارك عدد من الأفراد روايات عن سوء سلوكه، ما أشار إلى نمط من الانتهاكات ظلت مخفية. ورغم هذه الاكتشافات، لم يتم تقديم أي شكاوى رسمية إلى الشرطة في حينه. إضافة إلى ذلك، ظهرت حالات سابقة من الفضائح المالية داخل «زاكا» تورط فيها ميشي زهاف. وبعد كشف ذلك في الإعلام، حاول زهاف (62 عاماً) الانتحار بعدما تبين أنه استغل مكانته وسلطته في المجتمع الأرثوذكسي المتطرف للاعتداء على المراهقين والأطفال الأصغر سناً. إلا أنه توفي في عام 2022 بعدما تدهورت صحته. وخلفه دوبي فايسينشترن، الرئيس التنفيذي الحالي لمنظمة «زاكا».

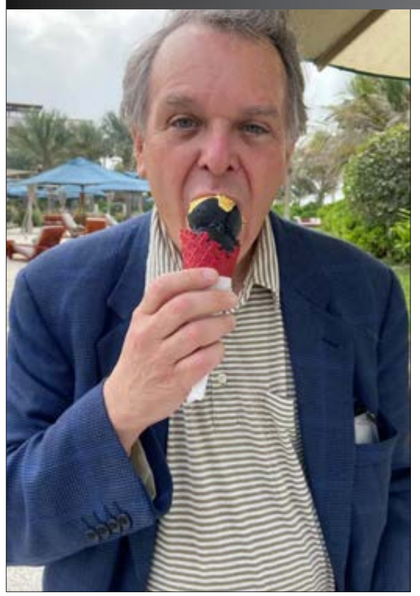

ستيوارت سيلدوويتز الذي تفوّه بكلام عنصري ضد بائع عربة طعام في نيويورك هو عضو مجلس إدارة في جمعية «زاكا»

افراد الجمعية كانوا مسؤولين عن كذبة الـ40 رضيعاً مقطوعي الرأس وتعرّض النساء للاغتصاب

ساعدت الجمعية في صياغة الرواية القائلة بأنّ «حماس» تساوي «داعش» لشرعنة الإبادة

جمعهم الجثث. ومن بين هؤلاء، رئيس العمليات للمنطقة الجنوبية في «زاكا»، يوسي لانداو. بعد وقت قصير من عملية «طوفان الأقصى»، وصل لانداو إلى نادي الصحافة في القدس المحتلّة، وتحدث عن عثورهم على «امرأة حامل في كيبوتس بئيري غارقة في بركة كبيرة من الدماء ووجهها إلى الأسفل». وأضاف: «لقد بُقر بطنها وطعن الطفل الذي كانت حاملاً به». وقال إنه وجد في بئيري أيضاً «عائلة تعرّضت للتعذيب قبل أن تعدم بالرصاص. كانت العيون مفقودة، والأصابع مقطوعة». بعدها بساعات، ظهر لانداو على قناة «سي أن أن»، وكرّر هذه الأكاذيب، مضيفاً المزيد من الفظائع المزعومة التي شاهدها، لينهار بعدها على الهواء. أفراد الجمعية كانوا مسؤولين أيضاً عن كذبة الـ40 رضيعاً مقطوعي الرأس وكذبة تعرض النساء للعنف الجنسي. وبعد أشهر، ادعى مصدر آخر في الجمعية أنه عثر على خمس نساء ميتات قُيّدن عاريات إلى الأشجار في المنطقة التي أقيم فيها المهرجان الموسيقي في شمال غرب صحراء النقب وأن أعضاءهن

(رحمة ـ تركيا)

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4540

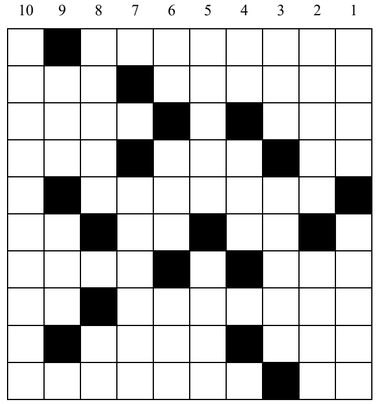

أفقيا

1- رئيس لبناني – 2- ملك جبيل – من أسماء الأسد – 3- سلاح قديم – رتبة عسكرية – 4- نوتة موسيقية – قلب التراب بالمعول – مدينة في نيجيريا – 5- أناس على شكل آلات متحركة مبرمجة – 6- خبز يابس – ضجر – سعل – 7- يعطي بلا مقابل – خلاف غني – 8- امبراطورة بيزنطية – خاصتي – 9- علامة ودليل – من لا شعر في رأسه – 10- مدينة إيرانية – رئيس المجلس التشريعي في لبنان

عمودياً

1- عملاق ضخم – عهد – 2- من الحيوانات – فرخ النسر – 3- من النبات – سفينة بخارية – 4- للمساحة – حفر الأرض واستخرج ما فيها – 5- أقدم كهف فرنسي في العالم – خلاف عقاب – 6- أخو الأب – سبّ ولعن – تقدم في الحضارة – 7- الحاذق والماهر – 8- رياح لينة – كرع الماء بلا تنفس – 9- مدخل البيت – غزال – 10- رئيس حكومة لبناني

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- بوكو حرام – 2- رهيش – سمرمر – 3- شابيكوينسي – 4- لدت – ام – هرم – 5- انت – آمون – 6- نمو – ملل – رو – 7- نياغرا – 8- انبياء – 9- الصلد – ١١ – 10- سيف – ومض – يم

عمودياً

1- برشلونة – اس – 2- وهاد – يلي – 3- كيب تاون – صف – 4- وشي – يال – 5- كاتماندو – 6- رسوم – لغب – 7- أميّ – الرياض – 8- مرنهم – ١١١ – 9- مسرور – 10- مريم نور – كم

sudoku 4540

6	8				9		3	7
3			4				5	
2			7				1	
		3		1		7		
5	1	8				2		3
		4		3		6		
	3				2			9
	5				7			8
	7		6				2	4

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4539

8	1	2	6	3	9	7	5	4
7	5	9	8	2	4	6	3	1
6	3	4	1	5	7	2	8	9
2	4	8	9	7	3	1	6	5
1	9	7	5	8	6	4	2	3
5	6	3	2	4	1	9	7	8
3	7	1	4	6	5	8	9	2
4	8	5	7	9	2	3	1	6
9	2	6	3	1	8	5	4	7

مشاهير 4540

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رئيس وزراء عراقي سابق. كان من الأعضاء البارزين في حزب الدعوة الإسلامية قبل انسحابه منه

5+6+7+8+2+4 = الرائحة الزكية ■ 1+3+9+10 = معالج الحديد ■ 4+11 = سقي النبات

حل الشبكة الماضية: **بلغرينو روسي**

طوفان الأقصى

يقدّم «هذا ليس معرضاً» الذي يستضيفه المتحف الفلسطيني في بيرزيت، تجربةً مزعجة لزوّاره. آثار الركام تتمدد على طول مسار المعرض، وعلى الواجهة الرئيسية المقابلة للمدخل، شاشة عملاقة تعرض مقاطع فيديو من مشاهد الإبادة والقتل في غزة. جمع المتحف الأعمال الفنية التي نجت من المذبحة في القطاع، ليقدّمها في معرض مستمرّ طالما أنّ الإبادة مستمرّة. مع ذلك، فإنّ اللون الأزرق الذي يرمز إلى الحداد، يعبّر أيضاً عن جغرافيا أرض فلسطين، والأمل بتحريرها من النهر إلى البحر!

معرض يوثّق مذبحة غزّة عبر أعمال مبدعيها الشهداء والأحياء

الفنّ الناجي من الإبادة: فلسطين حرّة من الأزرق إلى الأزرق

رام الله ـ **علي حمدالله**

يحتضن المتحف الفلسطيني في بيرزيت حالياً معرضاً فنياً بعنوان «هذا ليس معرضاً» يضمّ أكثر من 300 عمل فنّي قديم وجديد لفنانين غزاويين محترفين ومبتدئين وفقاً لمدير المتحف الفنان عامر الشوملي. تأسّس هذا المتحف في عام 1997 تخليداً للذكرى الخمسين لنكبة فلسطين بهدف توثيقها، لتتغيّر فكرته مع الوقت، إذ لم تعد تقتصر على الحفاظ على الذاكرة، بل تجاوزها نحو النهوض بالثقافة الفلسطينية والاحتفاء بها.

ينظر الفلسطينيون إلى نكبتهم كفعل كارثي مستمرّ عصيّ على الاحتواء المتحفي، فالتحدّي ما زال جاثماً على صدورهم وتطلعاتهم بوحشيّة غير مسبوقة، مستفزّاً أقصى أشكال الصمود والمقاومة. استمرار نكبة فلسطين لأكثر من 75 عاماً سمح بهذا الاستدراك بين الذاكرة والتجدد، فقضية تحرير فلسطين والعودة إليها واستعادتها، طالت لكنّها لم تنته، وذاكرة نكبة فلسطين وأرضها وبيوتها وبيّاراتها التي سلبت، وشعبها الذي قُتل وطُرد، هي ذاكرة مفتوحة على الحاضر والمستقبل، وليست ذكرى أقفلت.

يتعرّض الفلسطينيون وقضيّتهم لمحاولات محو وطمس وإبادة مستمرة ظهرت بأقصى وأقسى أشكالها منذ تشرين الأول (أكتوبر) الماضي في حرب مسعورة يشنّها العدو على قطاع غزّة. في حرب الإبادة، لا يستهدف العدو الإنسان الغزّاوي ومقوّمات وجوده فقط، بل أيضاً ذاكرته وصوته وهويته الثقافية. هكذا، أبيدت المتاحف والمراكز الثقافية والكليّات والجامعات والمكتبات والمعمار الأثري ودور العبادة والمعارض الفنيّة والمجموعات التشكيلية والمراسم والفنانون وأعمالهم. شكّل فعل الإبادة صدمةً للفلسطينيين في جميع أماكن تواجدهم خارج غزّة. الضفّة الغربية التي تعرضّت عبر سنوات لسياسات ممنهجة بهدف التحييد والإخضاع عبر تدمير البنى الاجتماعية وكيّ الوعي وهندسته والعقوبات الجماعية والإلحاق الاقتصادي وتفكيك شبكات الصمود والمقاومة، وقعت أسيرة الشعور العالي بالعجز وعدم القدرة على تحقيق استجابات قويّة ومؤثرة وضاغطة نحو وقف الإبادة الفوري، رغم استمرار أعمال المقاومة الضفاويّة وأعداد الشهداء والأسرى وحجم الدمار والحصار الكبير الذي طالها. إلّا أنّ العجز عن فعل ضفّاوي يرقى إلى الحدث الغزّاوي الآني، لم يمنع المتحف الفلسطيني من الفعل بقدر الإمكان، في تظاهرة تبعث رسائل الأمل لغزّة وفنانيها، وتعلن استمرار حياتهم رغم الموت، ومواجهة سياسات نزع الإنسانية عن الفلسطيني وشيطنته بتوكيد البعد التاريخي والحضاري والإبداعي لقضية فلسطين. قدم المتحف الفلسطيني جسده امتداداً لمؤسستين من غزّة هما «مجموعة التقاء الفن المعاصر» و«محترف شبابيك للفن المعاصر» اللتين يعود لهما فكرة وتصميم المعرض، فاختفى الشعار الرسمي (اللوغو) للمتحف الفلسطيني من واجهات المعرض، لتعلو شعارات المؤسستين من غزّة، كأنها رسالة تقول: إن أبيد جسدكم، نحن جسدكم... لسنا نتضامن مع غزّة، نحن غزّة.

توثيق المذبحة

يحوي المعرض أعمالاً لفنانين غزاويين استشهدوا ومنهم فؤاد أبو خماش وشهد نافذ وهبة زقوت (استشهد ابنها وابنتها معها) ومحمد سامي الذي ارتقى في مجزرة «مستشفى المعمداني»، أو لمفقودين أو فاقدين لعائلاتهم ومراسمهم وأعمالهم الفنية. منهم من نزح أكثر من مرّة، ومنهم مَن استكمل نضاله الفنّي تحت القصف بتوثيق يوميات الإبادة وتفاصيلها أو ببعث الأمل للأطفال عبر اللعب. يظهر أثر الرصاص والقصف على أحد أعمال الفنان رائد عيسى الذي

> تعرض مساحة «المفقودون» مجموعة من أعمال تيسير بركات تتحدث عن المفقودين تحت الركام في غزّة

لم يتم ترميمه للإبقاء عليه جريحاً وشاهداً. كما يحوي أعمالاً للفنانة الشابة بيان أبو نحلة التي اضطرت للخروج من غزّة، لترافق أمّها للعلاج بعدما فقدت مرسمها ركاماً، وأعمالاً للفنان الراحل فتحي الغبن (الأخبار 2024/2/27)، أحد رموز الحركة الفنية الفلسطينية الذي فقد ابنه وحفيده في مجزرة غزة وكل أعماله الفنية التي أنجزها على مدى عقود، قبل أن يسلم الروح جرّاء تعرضه للدخان والفوسفور وعدم قدرته على تلقّي العلاج اللازم بسبب الحصار الإسرائيلي، وتبقى قائمة الفقد والاستشهاد مفتوحة باستمرار الإبادة.

يخرج المعرض في تصميمه وتنفيذه عن التقاليد المألوفة للمعارض، فلا إطار زمنياً لانتهائه. هو مستمر ما دامت الإبادة مستمرة، كما لم يتم تحديد أسماء وتوصيفات الأعمال الفنية المشاركة في المعرض بشكل مسبق، فالمشاركة مفتوحة ومتغيّرة، إذ يسعى فريق المتحف الفلسطيني إلى لملمة أكبر عدد ممكن من الأعمال الفنيّة الغزّاوية عبر تواصله المباشر مع فناني غزّة للاستفسار عن أماكن تواجد أعمالهم في الضفة الغربية وعبر توجيه نداء مفتوح لكل من يملك عملاً لفنان غزّاوي في الضفّة.

يتكوّن المعرض من ثلاث مساحات: مساحة «نساء غزّة»، ومعرض فردي للتشكيلي تيسير بركات بعنوان «المفقودون» في الرواق الخارجي، والمساحة الرئيسية التي حملت اسم المعرض. يقول عبدالله أبوالسعود أحد المتدربين في المتحف الذي تواصل مع الفنانين من غزة وبحث عن أعمالهم، إنّ «ميزة المعرض أنّه ليس نخبوياً، فقد شمل أعمالاً لفنانين مشهورين ومغمورين محترفين ومبتدئين. الشرط الوحيد أن يكون الفنان غزّاوياً، وهذا يشبه حياة النزوح والخيام التي لا تميّز بين شخص وآخر». يصف أبوالسعود شعوره في خضم تواصله مع فناني غزة من تحت الركام وبين الخيام قائلاً: «نحن ولاد بلد وحدة، نحن في الضفة لدينا معاناتنا، لكنّهم في غزّة يعانون أضعافاً، أشعر بالضيق والحنق الشديد حين أتواصل مع أحد الفنانين هناك. شعور ثقيل لا يوصف، كما أتساءل كيف ينظرون هم لنا، وكيف شعورهم تجاهنا. نعيش قلقاً مستمراً، فأولئك الذين نجحنا في التواصل معهم بالأمس، قد يكونون شهداء اليوم، فالإبادة مستمرة، ونشعر بالحسرة حين نسمع بعدد الأعمال الفنية التي أبيدت في غزّة، ونعرف أنّ بعض الفنانين فقدوا جميع أعمالهم التي أنتجوها على مدى سنوات، ولم ينج منها إلّا عمل أو عملين. الفن في غزّة تعرّض منذ سنوات لكثير من الحصار والقيود، حتّى إنّ المعابر قبل تشرين الأول الماضي كانت تحدد حجم اللوحة وعدد اللوحات التي يمكن نقلها إلى الضفة الغربية أو إلى الخارج، ما ترك الكثير من الأعمال أسيرةً في غزّة».

عند سؤاله عن مساحة «نساء غزة»، يعلّق بهاء الجعبة، مدير وحدة المجموعات والترميم في المتحف الفلسطيني والقيّم التراثي على المعرض، «بأنّ الحروب المتتالية على القطاع غيّرت من صورة غزّة في المخيّلة الجماعية والوعي اليومي للفلسطينيين، حتّى كدنا ننسى عمق تاريخ هذه البقعة الجغرافيّة ودورها الحضاري في صناعة هويّتنا وموروثنا. يأتي هذا المعرض ليُعيد إلينا الصورة الحقيقيّة والأصيلة لغزّة وقضائها، بتاريخها العريق، وتراثها الغني، ومقولتها الإنسانيّة، وبأسماء مُدُنها وقُراها قبل ما بات يُعرف اليوم باسم «غلاف غزّة» التي هجّر الاحتلال الإسرائيلي أهلها ليصبحوا لاجئين في مخيّمات القطاع، وبنى مستوطناته على أنقاضها». ويضيف: «يضيء المعرض على الجانب المنسي من حكايات نساء غزّة اللواتي أصبحن رمزاً للفقد والخسارة، فالمرأة الأمّ هي أكثر من يَفقد ويُفقد، ويسهم في إبراز منجزنا الحضاري كجزء من حكاية طويلة من الإبداع واللجوء والنزوح والتضامن والترابط بين المدينة والقرية والبادية، خارج الحدود السياسيّة التي فرضها الاحتلال، مظهراً التنوّع في أشكال التطريز وبُنية الأثواب والقماش المغزول في المجدل والحُليّ في غزّة وقضائها، ليعطي صورة صادقة عمّا أنجزته المرأة الغزيّة، وما أضافته إلى التراث الفلسطيني وما يرتبط به من عادات وتقاليد. نعرض هنا أثواباً من المجدل وهربيا وغزّة ودير البلح وخانيونس، وأغطية رأس وبراقع بدويّة من جنوب وادي غزّة، وحُليّاً من مناطق مختلفة».

أمّا عن مساحة «المفقودون»، فتقول الفنانة الفلسطينية الشابة راما الأشقر، بأنّ «المساحة تعرض مجموعة من أعمال تيسير بركات أنتجت على فترات زمنية مختلفة، وتتحدث عن المفقودين تحت الركام في غزّة. في بعض الأعمال، قد تلمح شخصاً أو شبحاً ذا عيون جوفاء، كأنّه ينظر في كل شيء ويسائل كل شيء، وليس واضحاً ما إذا كان هذا الشخص أحد المفقودين الذي ينظر ويسائل عجزنا وقلّة حيلتنا ويستفزّ تحرّكنا واحتجاجنا، أم أنّه شخص ينظر خارج اللوحة بحثاً عن المفقودين، كأنّه يفتّشنا بحثاً عنهم، كأننا نحن المفقودون وهم الموجودون». أليس في هذا نداء استغاثة من غزّة التي تفتقد فعل الضفة الغربية وفعل العالم لإيقاف الإبادة؟ العالم مفقود بالنسبة إلى مفقودي غزّة! تستطرد الأشقر: «أصحاب هذه الأعمال يتعرضون الآن للإبادة. منهم من استشهد، ومنهم من فقد عائلته وأحبابه، ومنهم من خسر أعماله وتدمّر مرسمه، بالتالي فإنّ هذه اللوحات ناجيات. بعضها يُعدّ العمل الأخير الناجي من الإبادة».

نجح المعرض في تعريف راما الأشقر الفنانة العشرينية، ببعض أبناء وبنات جيلها من فناني غزّة. تتواصل معهم دوماً بحدود توافر وسائل الاتصال والإنترنت في غزة. تتساءل عن شكل حياتهم ومستقبلهم بعد كل هذا الدمار والقتل. ترى أنّ الفنّ الغزاوي مجهول لا صوت له ولا منبر، بسبب سياسات التقسيم الجغرافي والتفتيت الديموغرافي التي مارسها المشروع الصهيوني على عقود، والحصار الطويل الذي فرض على غزّة ووضع أهلها في أكبر سجن عرفه التاريخ. الفن بطريقة ما، يشكّل احتجاجاً ضد تقسيم الأرض وعزل الإنسان وتفتيت الهوية.

أمّا مساحة المعرض الرئيسية التي حملت عنوانه «هذا ليس معرضاً»، فقد طُليت واجهاتها باللون الأزرق النيلي في استعادة لنبات «النيلة» الذي يزرع في منطقة المجدل في قطاع غزّة، وتستخدم أوراقه في صناعة الألبسة والأقمشة والصباغة، واستخدمته المرأة الفلسطينية إذا فقدت أحد أفراد العائلة لصبغ ثيابها بالنيلة حداداً (منها العبارة المصرية «جتك نيلة»). يستعيد الثوب لونه الأساس تدريجاً مع كل غسلة، في إشارة إلى التلاشي التدريجي للحزن. واجهات المعرض تعلن الحداد، وتتأمل زواله تدريجاً مع كل غسلة تتطهّر بها أرض فلسطين من الغزاة. من جهة ثانية، يعبّر اللون الأزرق عن امتداد جغرافيّة فلسطين والأمل بتحريرها من الأزرق إلى الأزرق، من النهر إلى البحر. يقدم المعرض تجربة مزعجة لروّاده، فالفن في زمن الإبادة ليس وسيلة للاستمتاع الجمالي، ولا فرجة تسرّ الناظرين. تدخل المعرض في أجواء شبه معتمة محاطاً بسماعات تبث صوت «الزنّانة» باستمرار. آثار الركام تتمدد على طول مسار المعرض، وعلى الواجهة الرئيسية المقابلة للمدخل شاشة عملاقة تعرض مقاطع فيديو من مشاهد الإبادة والقتل في غزة. وعلى الواجهات الجانبية النيلية تكتظّ الأعمال الفنية بشكل عشوائي مشكلة ضغطاً بصرياً عصبياً على الزوّار. بقليل من التأمّل، قد ترى الأعمال الفنية وقد نزحت من الركام وسط المعرض إلى واجهاته الجانبية النيلية، وتجمهرت باكتظاظ وعشوائيّة كالخيام. أمّا أصحابها فقد ارتقت أرواحهم في جوف الأعمال التي تخلّدهم، فلا هم في الركام ولا هم بيننا، يطلّون من علياء أعمالهم على المتبخترين في المعرض وبين ركامه، ويعرّضوهم لواحدة من أقسى المحاكم والمساءلات في التاريخ: إنّها مساءلة دم الشقيق لشقيقه، إذ يصيح به: أنا أقتل الآن أمام عينيك، ماذا أنت فاعل؟

من المعرض (زين جعفر ـ أ ف ب)

كيف تفقد شعباً كاملاً؟

يقول عضو مجلس إدارة المتحف الفلسطيني في بيرزيت إيهاب بسيسو لوكالة «فرانس برس» إنّ المتحف قرّر اتخاذ هذه المبادرة بهدف «الحفاظ على العمل التراثي الفلسطيني في غزة الذي يتعرّض لتدمير نتيجة الحرب». ويضيف: «فوجئنا حين وصلتنا مئات الأعمال لفنانين وفنانات كانت موجودة في جامعات ومراكز ثقافية ولدى شخصيات فلسطينية في الضفة الغربية»، وهي عبارة عن لوحات وأزياء تراثية قديمة وقطع أثرية. على مدخل المعرض، علّقت لوحة كتب عليها «هذا ليست معرضاً»، في إشارة إلى أنه «تظاهرة فنية متواصلة»، كما يقول بسيسو.

ويضيف: «هذه التظاهرة الفنية إنما هي نوع من تقديم المشهد الفني الغزي بشكل مختلف، ونوع من الوقوف أمام التحديات والصعوبات التي يواجهها الفنانون والثقافة في غزة في ظلّ الدمار والحصار». ويتابع أنها «مساحة تعبّر عن امتداد تلك المراكز والمتاحف التي هدمت». علماً أنّ وزارة الثقافة الفلسطينية كانت قد أشارت في تقرير لها نشر في كانون الثاني (يناير)، الماضي إلى «تدمير 24 مركزاً ثقافياً في قطاع غزة، بشكل كلّي أو جزئي».

ويقول بسيسو عن المعرض «هذه رحلة في الفن الغزي الفلسطيني، وخصوصاً عقب استشهاد عشرات الفنانين والكتّاب والشعراء والصحافيين، وهذه الرحلة لتأكيد اللحمة بين الشعب الفلسطيني التي يحاول الاحتلال أن يدمّرها». وكُتبت على مدخل المعرض الرئيسي أسماء 115 فناناً وفوقها العبارة التالية: «هؤلاء سرقت منهم حرب الإبادة بيوتهم وأحلامهم وذكرياتهم وأحبتهم وحياتهم بأكملها». ووُضعت حول بعض الأسماء إشارات بالأسود للدلالة على من قتلوا في الحرب، وبينهم الفنانة التشكيلية هبة زقوت والرسام محمد سامي قريقع. وتعمّد القيّمون على المتحف وضع ركام من الطوب والحديد وسط قاعة العرض الرئيسية، في إشارة إلى الدمار الذي يتعرّض له قطاع غزة، على خلفية صوت طائرة الاستطلاع المعروفة بـ «الزنانة» التي لا تفارق سماء غزة، ومشاهد فيديو لسيارات إسعاف تنقل مصابين... كل ذلك لوضع الزائر في أجواء ما يعيشه أهل غزة. وعند المدخل الرئيسي للمتحف، عرضت أزياء تراثية نسائية قديمة مصنوعة من القطن والكتّان والحرير. وإلى جانبها قلادات وأساور مجدولة من العهد البريطاني، وفساتين عرائس قديمة من خان يونس ودير البلح ومدينة غزة. وليس بعيداً، عرضت لوحات للفنان التشكيلي تيسير بركات المولود في جباليا في قطاع غزة، لكنه مقيم في الضفة الغربية منذ عام 1984.

تحمل إحدى اللوحات اسم «التيه» وعليها رسم لآليات عسكرية ومركبات، إضافة إلى أكثر من 16 رسماً من الأكريليك وعلى القماش تحمل كل منها عبارات اختارها الفنان للتعبير عما يجري في غزة ومن بينها: «كيف تفقد أكثر من سبعة آلاف إنسان؟ أمطرهم بالغارات واحداً تلو الآخر، وأمنع انتشالهم من تحت الركام»، أو «كيف نفقد شعباً من مليونين ونصف المليون إنسان؟ أقطع عنهم الاتصالات والكهرباء والماء والحياة».

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 4 آذار 2024 العدد 5147

غياب

«عَ اللي جرى» عندما رحل حلمي بكر

القاهرة ـ لبنى سليمان

«بس أمّا تيجي وأنا أحكي لك عَ اللي جرى»، الأغنية الأشهر للموسيقار المصري البارز حلمي بكر (1937 ـ 2024)، باتت تنطبق على كواليس رحيله مساء يوم الجمعة الماضي عن عمر ناهز 86 عاماً. كواليس لم يتوقعها حتى أشدّ مناهضيه، إذ وقع ما لم يكن في الحسبان: خلاف بين أشقائه وأسرته أخّر موعد وداع الجثمان.

في حياته، طغت معارك حلمي الإعلامية على إنتاجه الموسيقي، فبات جزء كبير من الجمهور لا يعرف أنه صاحب عدد من الأغنيات العابرة للأجيال. بعد رحيله، تكرّر الأمر نفسه، إذ لم يجد الناس فرصة لاستعادة تلك الألحان بعدما تابعوا تفاصيل الاحتضار والوفاة وأزمة دفن الجثمان على الهواء مباشرة.

قدّم بكر أكثر من 1500 لحن وتعامل مع أجيال عدّة من المطربين المصريين والعرب، لكن اسمه ارتبط في السنوات الثلاثين الأخيرة بالأزمات الإعلامية وتعدّد الزوجات، فيما حملت الأيام الأخيرة في حياته طابعاً مأساوياً بعدما احتدم الصدام بين أسرته من جهة وزوجته الأخيرة سماح القرشي من جهة أخرى. الزوجة التي ارتبط بها بكر قبل ثماني سنوات وانفصل عنها بعد أزمات ثم استئناف علاقته بها أخيراً، نقلته من دون علم ابنه هشام المقيم في الولايات المتحدة وأشقائه، إلى قرية في محافظة الشرقية في ظل غياب ظروف علاج تناسب تدهور حالته الصحية حيث أصيب بأمراض عدة في الجهاز التنفسي والكلى. برّرت الزوجة موقفها بأنّ زوجها أصرّ على عدم دخول المستشفى، وكان يريد الرحيل على سريره كما أوصى في فيديو ظهر فيه قبل أيام، ولهذا قرّرت أن تعتبر الرحلة إلى مركز كفر صقر في الشرقية بمثابة «تغيير جو ونقاهة». غير أنّ أسرته اتهمتها باختطافه، وتبادل الطرفان الاتهامات حتى أعلنت «نقابة المهن الموسيقية» عن وفاته

رسمياً، لتدخل المأساة فصلاً غير متوقع. مات حلمي في مستشفى خاص لا يحتوي على ثلّاجة، فيما زوجته وأم ابنته الطفلة ترفض خروجه أو إعطاء أسرته شهادة الوفاة لاستكمال الإجراءات، لتشهد حلقة الجمعة من برنامج «الحكاية» لعمرو أديب عبر «mbc مصر» مناشدات لنقل جثمان حلمي بكر إلى مستشفى تضمّ ثلاجة لحفظ جثّته، قبل أن تتدخل فعلاً وزارة الصحة وتُرسل سيّارة إسعاف لنقله إلى القاهرة، ثم الوصول بعد عناء إلى مرحلة صلاة الجنازة والدفن أمس الأحد عقب وصول نجله الأكبر من أميركا.

تفاصيل مؤسفة ربما لم تخالف ما عاش عليه حلمي بكر الذي فضّل الدخول في معارك إعلامية كثيرة وتكرار تجربة الزواج مراراً حتى اكتسب لقب «بكريار» على وزن «شهريار»، إلى أن أرغمته أمراض الشيخوخة على الوقوع تحت سيطرة زوجته الأخيرة، ما يُنبئ بخلاف متوقّع حول الميراث.

يعدّ بكر من أبرز الملحنين الذين ظهروا في ستينيات القرن الماضي. قدّم ألحاناً لمطربين بحجم وردة ونجاة الصغيرة وعبد الحليم حافظ، ثم تفاعل بكثافة مع مطربي جيل السبعينيات أمثال هاني شاكر ومحمد الحلو وعلي الحجار. وفي رصيده أغنيات أيقونية أبرزها «عَ اللي جرى» و«حبايب مصر» للمطربة التونسية عليا التي تزوّجها لمدة. كما لحّن الأوبريت الشهير «الحلم العربي». ومن أغانيه البارزة أيضاً «عرباوي» لمحمد رشدي، و«مهما الأيام تعمل فينا» لنجاة الصغيرة، و«روحي فيك» لعزيزة جلال. كما وضع الموسيقى التصويرية لعشرات المسرحيات والأفلام والمسلسلات، منها مسرحيات «سيدتي الجميلة» و«موسيقى في الحي الشرقي» و«جوليو وروميت»، إضافة إلى أفلام «آخر الرجال محترمين» و«رجل فقد عقله»، فضلاً عن تلحين مواسم فوازير لنيللي وشيريهان. كما يُنسب إليه تقديم المطربة السورية أصالة للجمهور المصري، ومن أبرز أغانيهما المشتركة قصيدة «اغضب».

كان بكر قد استحال حالة إعلامية بعد ظهور برامج اكتشاف المواهب الغنائية، إذ بات يظهر في برامج عدّة ليعلّق عليها وعلى كل الأصوات الجديدة، في الوقت الذي خاض فيه معارك كلامية حامية في وجه مغنّي المهرجانات والراب، وتمتع بصراحة متناهية في إطلاق التصريحات، لكن عابه كثافة الظهور وعدم اختيار النوافذ الإعلامية التي يطل عبرها بدقّة، ليصبح أشبه بـ «كليشيه». حتى إنّه ظهر في بعض الأفلام بشخصيته الحقيقية مقيّماً للأصوات، وهو ما أدى إلى عدم معرفة الجيل الأحدث بإرثه الموسيقي ودخوله في خلافات مع مطربين كثر، من بينهم أصالة بسبب تعليقاته الساخرة على بعض أعمالها. لكن في الوقت نفسه، كان هناك شبه إجماع على أنّه لا يتعمّد إيذاء الفنانين وأنه يتصرّف بعفوية عبر الشاشات، انطلاقاً من حبّه للحضور الدائم حتى لو على حساب اسمه وتاريخه الذي وإن اهتز بشدة في أيامه الأخيرة، لكن الثابت في النهاية هو ما قدّمه من ألحان.

على بالي

أسعد أبو خليل

لسنا بخير. الشعب العربي ليس بخير. لم يعد هناك جماهير عربيّة ثائرة وهادرة. الاستكانة عنوان السلوك الشعبي العربي. لا يعني أنّ الشعب العربي لا يتألّم. لا أعرف عربيّاً أو عربيّة لا يعانيان جرّاء حرب الإبادة الجارية، لكنّ عجزنا (الرسمي والشعبي) فظيع. وصل العجز إلى الضفّة الغربيّة (باستثناء المخيّمات الفقيرة فيها). حال رام الله مخزية: يتظاهر العشرات حاملين لافتات على طريقة الاعتراض الغربي المهذّب (والاعتراض الغربي الشبابي لم يعد مهذّباً. هناك شباب يخيّم يوميّاً أمام منزل وزير الخارجيّة الأميركي). حكومات الغرب لا تقيس الشعب العربي أو غضبه إلا عبر الشارع. هم خرجوا بنظريّة «الشارع العربي» لأنّهم كانوا يخافون منه. نظريّة جاريد كوشنير انطلقت من «معهد واشنطن» (الذراع الفكريّة للوبي الإسرائيلي والذي تدرّب فيه بعض اللبنانيّين، بمن فيهم المستشار الأقرب لسامي الجميّل في حركة «لبنانا»). باري روبين (المؤرّخ الصهيوني الذي تحوّل من مناصرة فلسطين في شبابه إلى التطرّف الصهيوني) كان دائماً يحثّ الإدارات الأميركيّة على تجاهل الرأي العام العربي، لأنّ عبد الناصر مات منذ زمن، وليس هناك من يستطيع أن يحرّكه من الأرائك. هل يُعقل أن تكون تظاهرات واشنطن ولندن ومدريد أكبر من تظاهرات العواصم العربيّة كلّها؟ وحده اليمن يشذّ عن القاعدة، فهو بات عاصمة التمرّد الشعبي العربي. وجنوب لبنان يناصر غزة بالدم، فيما يتنصّل منه أكثر من نصف لبنان، لا بل يؤازرون بصريح العبارة العدوان الإسرائيلي، ويفتشون عن تبريرات له. التظاهرات أمام سفارات الغرب تحرّك الغرب، لا اعتراضاتنا على مواقع التواصل الاجتماعي. التظاهرات أمام السفارات الأميركيّة في العواصم العربيّة كانت تؤثّر في صنع السياسة، وكان صنّاع القرار يأخذون ردود الأفعال في الحسبان. اليوم، باتوا على قناعة، وإن كنّا غير راضين، بأنّنا سنكتفي بتوزيع كليبات وتعليقات مُندّدة على المواقع والـ «واتسآب». التظاهرات في الشوارع العربيّة تؤثّر في صنع القرار الغربي أكثر من تظاهرات عارمة في عواصم دول الغرب. السفارات الغربية هي قواعد سياسية وعسكريّة واستخباراتيّة ويستثمرون فيها بمئات الملايين.

مفكرة

فيلم «نورهان»: ويستمرّ الحلم

تتيح المخرجة اللبنانية مي قاسم (1975) فرصة مشاهدة فيلمها «نورهان، حلم طفلة» (2016) لأيّام معدودة عبر الإنترنت. منذ بداية الأربعينيات وحتى منتصف الستينيات، اشتهرت المطربة والممثلة اللبنانية من أصل سوري «نورهان» (1922 ـ 2022/ الصورة) في منطقتنا، ثم وضعت فجأة حدّاً لحياتها الفنية وابتعدت عن الأضواء من دون تفسير. بعد صمت طويل، قرّرت حفيدتها أن تنبش تاريخها وتبدأ بالتحقيق لتضع خلاصة سنوات من الجهد في شريط وثائقي يقدّم، على مدى 72 دقيقة، صورة «وافية» عن تلك الشخصية وما جرى قبل عقود.

وثائقي «نورهان، حلم طفلة»: متوافر للمشاهدة عبر موقع www.filmfreeway.com/463380

تحيّة بيروتية إلى الأسير باسم خندقجي

منذ أيّام ومع وصول رواية «قناع بلون السماء» (دار الآداب) في منتصف الشهر الماضي إلى القائمة القصيرة لـ «الجائزة العالمية للرواية العربية» (بوكر)، يتعرّض الأسير الفلسطيني باسم خندقجي (40 عاماً ـ الصورة) لحملة تحريض واسعة من قبل إسرائيل بأدواتها الإعلامية ومستوطنيها، للنيل منه ومن عزيمته بالاستمرار في إنتاج الأدب داخل سجون الاحتلال. تزامناً مع هذا، يدعو «نادي الكتاب» في «دار الفكر للأبحاث والنشر»، في 13 آذار (مارس) الحالي، إلى حضور مناقشة الكتاب ضمن لقاء تتخلّله مداخلة للناشر سليمان بختي، وآخرين عبر «زوم» لكلّ من: منير الحايك، ويوسف خندقجي شقيق الكاتب ومحرّر الرواية. يتمحور العمل حول عالم الآثار «نور» المقيم في مخيم في رام الله. ذات يوم، يجد هويّة زرقاء في جيب معطف قديم، فيرتدي قناع المُحتلّ في محاولة لفهم مفردات العقل الصهيوني. علماً أنّ باسم خندقجي معتقل منذ عام 2004 ومحكوم بالسجن لثلاثة مؤبّدات.

مناقشة رواية: «قناع بلون السماء»: الأربعاء 13 آذار ـ الساعة السابعة والنصف مساءً ـ «ملتقى خيرات الثقافي» (شارع مدام كوري ـ قريطم/ بيروت).

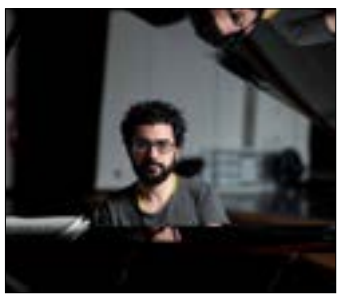

ثلاثي طارق يمني: آفرو ـ جاز

Afro-Arabic Jazz Conceptions هو عنوان الحفلتين اللتين يحييهما ثلاثي طارق يمني (الصورة ـ بيانو) في «برزخ» (الحمرا) في 7 و8 آذار (مارس) الحالي، بمرافقة مكرم أبو الحسن (باص) وداني شكري (درامز). يدور الموعدان المنتظران في فلك ألبوم «لسان الطرب» الصادر في 2014 والذي يقدّم فيه طارق تجربة جريئة في مجال الجاز المعاصر، تضمّنت مختارات من ريبيرتوار الموسيقى الكلاسيكية العربية من الفولكلور والموشحات المعروفة. في «لسان الطرب» الذي أنتجه بدعم من «المورد الثقافي»، قدّم يمني تسع مقطوعات كلاسيكية عربية معروفة في قالب من الجاز.

حفلتا Afro-Arabic Jazz Conceptions: الخميس 7 والجمعة 8 آذار 2024 ـ الساعة الثامنة مساءً ـ «برزخ» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 78/909472

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com